إصدار اليوناميد لأهل دارفور

أصداء من دارفور

يوليو ٢٠١٣

فن دارفور:
مقابلة مع المؤرخ جبريل عبد العزيز

نظرة داخل نظام التعليم العالي في دارفور
الطلاب يتطلعون إلى المستقبل

عيادة طبية تنهض من تحت الرماد
مشروع صغير ذو تأثير كبير

بناء السلام داخل مجتمعات دارفور
نهج جديد للشرطة المجتمعية

بعثة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور
(اليوناميد)

في ٥ يونيو ٢٠١٣، تظهر في الصورة يدا المؤرخ والأكاديمي السيد جبريل عبد العزيز ليكتب في منزله في الخرطوم، السودان. أصدر السيد عبد العزيز مؤخراً كتاب، ٧٠٠ صفحة، عن تاريخ مدينة الفاشر حيث يسلط الضوء فيه على شخصيات دارفورية بارزة بما في ذلك الفنانين والمثقفين. تصوير البرت غونزاليس فران، اليوناميد.

أصداء
من دارفور

الجزء ٤ - عدد رقم ٤ | يوليو ٢٠١٣

في هذا العدد

قسم الأخبار

٣ | اليوناميد تستضيف الملتقى التنسيقي للمبعوثين الخاصين وتتواصل مع مجتمع شنقل طوباية

٣ | تعيين نائب للممثل الخاص المشترك

٤ | اليوناميد تحتفل باليوم العالمي لحفظة السلام وتحي ذكرى أولئك الذين سقطوا

٥ | اليوناميد تستمر في مساعدتها لإعادة بناء مدارس دارفور

٦ | اليوناميد تدعم بطولة سيكافا للأندية في دارفور

٧ | رئيس اليوناميد يزور معسكر زمزم في شمال دارفور

التعليم

٨ | طلاب جامعة دارفور يتطلعون إلى المستقبل

بينما تعاني جامعات دارفور من نقص في الموارد والبنية التحتية، فانها لا تزال تمثل عاملاً من عوامل السلام حيث توفرالتدريب للشباب على أمل أن يحدثوا نوعاً من التغيير.

الحياة الاجتماعية

١٩ | ثقافة الشاي في دارفور

الشاي وهو الجزء الأساسي في الحياة اليومية هنا، يشرب على فترات في الصباح وبعد الظهر، حين يجتمع أهل دارفور للدردشة ومناقشة قضايا الأسرة والسياسة وأخبار اليوم.

وجهة نظر

١٣ | التقدم المحرز حول بقايا متفجرات الحرب في دارفور

من خلال الجهود التثقيفية الكبيرة في مختلف انحاء دارفور لتسليط الضوء على المخاطر المتعلقة ببقايا متفجرات الحرب، تمكنت اليوناميد وشركائها من الوصول الى ملايين الناس، الا أنه برغم ذلك هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به.

المجتمع

١٤ | متطوعون يعملون من أجل السلام في معسكرات النازحين

يُركز الإطار الجديد لبرنامج الشرطة المجتمعية باليوناميد على التعاون والتنسيق المُباشر مع المُجتمعات المحلية في دارفور لدعم سلامة وأمن النازحين.

المجتمع

٢٢ | عيادة طبية تنهض من تحت الرماد

إستجابة لحادثة الحريق العرضية التي أدت الى فقدان معسكر زمزم للنازحين لإحدى عياداته الطبية في وقت مبكر من هذا العام، قامت اليوناميد بإنشاء خيمتين دائمتين لتوفير مساحة نظيفة بحيث يستطيع الأطباء تقديم المساعدة الطبية لمرضاهم.

الثقافة

٢٦ | فن دارفور: مقابلة مع المؤرخ جبريل عبدالعزيز

بهدف التعرف على كيفية تطور الفنون في الأقليم، تحدّثت أصداءٌ من دارفور إلى الأستاذ جبريل عبد العزيز، المعلم والمفكر والمؤرخ، الذي نُشر له حديثاً كتاب عن تاريخ مدينة الفاشر.

كلمة المحرر

يسرني أن أقدم لكم مجلة أصداء من دارفور، إصدار شهر يوليو ٢٠١٣، والتي تحتوي كغيرها من الإصدارات الأخيرة على الأخبار والملامح والمقابلات ليس فقط حول جوانب فريدة للحياة في دارفور ولكن أيضا حول جهود اليوناميد الجارية لتسهيل بسط سلامٍ دائمٍ في الاقليم.

قدم كل من السيد عمادالدين ادم رجال والسيدة شارون لوكونكا في مقال بعنوان «نظرة طلاب دارفور بالجامعات للمستقبل» نظرة متعمقة لكيفية مواصلة طلاب دارفور بالجامعات في الكفاح بموارد شحيحة وبنيات تحتية متهالكة وكذلك استمرارهم في العمل كمشاعل للسلام وتدريب الشباب على أمل إحداث تغيير في الاقليم. في الوقت الذي استمرت فيه الجامعات في دارفور، خصوصاً مراكز دراسات السلام والتنمية التابعة لها، تعمل من أجل إيجاد حلول مستدامة للصراع الدائر في الاقليم لا تزال هناك تحديات واضحة أمامهم .

في مقال بعنوان «التقدم المحرز بشأن المتفجرات من متخلفات الحرب» المنشور بهذا العدد من مجلة أصداء من دارفور، أوضح السيد ماكس دايك مدير برنامج مكتب التخلص من الذخائر باليوناميد كيف استطاع المكتب وشركاؤه من خلال جهود التوعية في جميع أنحاء دارفور تسليط الضوء على المخاطر المرتبطة بالذخائر غير المنفجرة على الملايين من الناس في الاقليم وأشار إلى أن ندوب الوجه وفقدان الأطراف، خاصة عندما يكون الضحايا من الأطفال، تُرسل رسائل دائمة ذات مغزى حول مخاطر مخلفات الحرب.

وفي تقرير مصور بعنوان «عـــيادة طبية تنهض من تحت الرماد» سلط السيد ألبرت غونزاليس فران الضوء على المشاريع الإنسانية الصغيرة ذات الأثر الكبير. وكاستجابة لفقدان إحدى العيادات الطبية في معسكر زمزم للنازحين بسبب حادث حريق شب بالمعسكر في وقت مبكر العام الماضي، أقامت اليوناميد خيمتين دائمتين كمكان نظيف يقدم فيهما الأطباء العلاج للمرضى.

وفي مقال بعنوان « متطوعون يعملون من أجل السلام في معسكرات النازحين» كتبت السيدة شارون لوكونكا عن النهج الجديد للبعثة تجاه الشرطة المجتمعية. تركز اليوناميد بشكل أساسي ضمن إطار العمل الجديد الذي تتبناه على التعاون والتنسيق المباشر مع المجتمعات المحلية في دارفور لدعم الجهود الأمنية في معسكرات النازحين. أوضح المقال أهداف اليوناميد في تدريب أكثر من ٦,٥٠٠ شخص من متطوعي الشرطة المجتمعية وبيّن كيف يساهم هؤلاء المتطوعين في خلق بيئة أكثر سلاماً وأمناً في معسكرات للنازحين.

في مقال آخر بعنوان «ثقافة تناول الشاي في دارفور» استعرض السيد عبد الله شعيبو ثقافة صناعة وتقديم الشاي في دافور حيث أوضح أن الشاي جزء حيوي في الحياة اليومية لسكان الاقليم وعادة ما يتم تناوله في فترات الراحة في الصباح وبعد الظهر وعندما يجتمع الناس للأنس والحديث عن القضايا الاجتماعية والأسرية والسياسية والأخبار اليومية. أوضح السيد شعيبو القدر الكبير من الاهتمام الذي يوليه الدارفوريون لثقافة تناول الشاي لدرجة أنهم صاغوا عبارة «حفل الشاي».

أخيراً في موضوع الغلاف «فن دارفور» أجرت السيدة آلاء مياحي مقابلة مع السيد جبريل عبدالعزيز الذي نُشر له مؤخراً كتاب عن تاريخ الفاشر. سلط السيد عبد العزيز خلال المقابلة الضوء على تطور الفنون في دارفور. وبالإضافة إلى كونه معلما وعالما، تقلد السيد عبد العزيز العديد من المناصب المرموقة خلال حياته المهنية الطويلة، بما في ذلك رئيس مجلس الدولة ووزير التربية والتعليم ووزير الشؤون الاجتماعية والثقافية، كانت جميعها في شمال دارفور.

لا تزال مجلة أصداء من دارفور تتطور كمجلة إخبارية، ونحن نرحب بتعليقاتكم ومساهماتكم. يمكن التواصل مع المجلة على البريد الإلكتروني: unamid-publicinformation@un.org يرجى كتابة عبارة «رسائل إلى المحرر / أصداء من دارفور» في المكان المخصص لموضوع الرسالة.

كيرك. ل. كرويكر
رئيس وحدة النشر

على الغلاف

في٢ يونيو ٢٠٣١ طفل يبتسم في معسكر السلام للنازحين في الفاشر، شمال دارفور. تصوير حامد عبد السلام، اليوناميد.

في ٥ يونيو ٢٠١٣، التُقطت الصورة للمؤرخ والأكاديمي السيد جبريل عبد العزيز في منزله في الخرطوم، السودان. تصوير البرت غونزاليس فران، اليوناميد.

أصداء
من دارفور

رئيس شعبة الاتصال والإعلام
مايكل مير

رئيس وحدة النشر
كيرك ل. كرويكر

محرر مشارك
آلاء مياحي

المحررون
عماد الدين رجال
شارون لكونكا
محمد المهدي

تصميم
أري سانتوسو
معتز أحمد

تصوير
آلبرت كونزاليس فران
سجود القراي
حامد عبد السلام

مشاركة
كريس سيسمانيك
رانيا عبد الرحمن
عبدالله شعيبو

ترجمة
نبيل محمد
رندالى عيد
العوض العوض
أحمد إبراهيم
عبدالله عبدالرحيم
آدم وار

facebook.com/UNAMID
twitter.com/unamidnews
gplus.to/unamid
flickr.com/unamid-photo
youtube.com/UNAMIDTV

إصدار وحدة النشر
شعبة الاتصال والإعلام - اليوناميد
بريد الكتروني: unamid-publicinformation@un.org
موقع الكتروني : http://unamid.unmissions.org

التسميات المستخدمة وطريقة عرض المواد في هذا المنشور لا تعني التعبير عن أي رأي على الإطلاق من جانب اليوناميد بشأن الحالة القانونية لأي دولة، إقليم، مدينة أو منطقة، أو سلطاتها، او بشأن تعيين حدودها أو تخومها.

بالإمكان استخدام المواد الواردة في هذا المنشور بحرية أو إعادة طبعها، شريطة ذكر المنشور كمصدر.

اليوناميد تستضيف الملتقى التنسيقي للمبعوثين الخاصين وتتواصل مع مجتمع شنقل طوباية

أشار د. محمد بن شمباس، الممثل الخاص المشترك لليوناميد ورئيس الوساطة المشتركة، عقب اجتماعه بالمبعوثين الخاصين الدوليين الذي عقد في مقر اليوناميد، إلى أن المشاركين أجمعوا على دعمهم المستمر لوثيقة الدوحة للسلام في دارفور ودعا الى تنفيذها بالكامل.

كما أشار الممثل الخاص المشترك في مؤتمر صحفي عقب اللقاء، الى أن المشاركين في الاجتماع أعربوا بالإجماع عن قلقهم إزاء تدهور الوضع الأمني في دارفور وانخفاض التمويل المتاح لوكالات العمل الإنساني في المنطقة.

ركز الملتقى التنسيقي للمبعوثين الخاصين الذي عقد في يومي ١٧ و ١٨ يونيو في الفاشر، شمال دارفور على التطورات الجارية في جميع أنحاء المنطقة بما في ذلك حالة عملية السلام فضلاً عن الحالة الأمنية والإنسانية. وكجزء من أجندة البرنامج، قام المبعوثون جنباً إلى جنب مع ممثلي اليوناميد والهيئات الدبلوماسية المشاركة في هذا الحدث بزيارة الى شنقل طوباية في شمال دارفور، حيث قاموا بجولة الى المركز الصحي الجديد بمعسكر شداد للنازحين. وقد شُيد المركز الصحي الذي يعالج حوالي ١٠٠ مريض يومياً بتمويل من برنامج مشاريع الأثر السريع التابع لليوناميد.

أيضا حضر الممثل الخاص المشترك شمباس والوفد ورشة عمل عقدت في شنقل طوباية حول الوساطة والمصالحة نظمها قسم الشؤون المدنية بالبعثة. حيث ركزت الورشة، كغيرها من الاجتماعات العديدة التي تهدف إلى معالجة الصراع الداخلي والصراع بين القبائل، على الجوانب المفيدة المختلفة للتعايش السلمي وقال د. شمباس مخاطباً المشاركين «أنا سعيد أن أراكم تجتمعون معاً لتناقشون كيفية حل خلافاتكم. إنني أشجعكم على الاستمرار في إتباع الوسائل السلمية لحل النزاع والعيش معاً في وئام.»

والتقى الممثل الخاص المشترك وأعضاء الوفد الآخرين بممثلي المجتمع المحلي، بما في ذلك معتمد محلية دارالسلام والزعماء التقليديين ومجموعات المرأة والشباب. حيث بحثوا خلال اللقاء الوضع على الأرض واحتياجات المجتمع لا سيما تلك المتعلقة بتوفير التعليم والرعاية الصحية ومرافق المياه والصرف الصحي فضلاً عن التدريب المهني.

وأطلع د. شمباس ممثلي المجتمع حول العديد من القضايا بما في ذلك جهود اليوناميد في توفير الأمن والعمل الذي بذلته البعثة في دعم عملية السلام. وقال «إن البحث عن السلام بدأ منذ وقت طويل حيث يعمل الكثير من الناس دون كلل للمساعدة في حل مظالم المجتمع» وأضاف «نحن نريدكم جميعاً أن تلعبوا دوركم في تحقيق سلام دائم لجميع أهل دارفور.»

وخلال الاجتماع أعلن الممثل الخاص المشترك عن إطلاق اثنين من مشاريع الأثر السريع في محليتي شنقل طوباية ودار السلام. ■

في ١٨ يونيو ٢٠١٣، حيا محمد بن شمباس الممثل الخاص المشترك لليوناميد ممثلي سكان شنقل طوباية. تصوير رانيا عبد الرحمن، اليوناميد.

تعيين نائب للممثل الخاص المشترك

عين السيد بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة والسيدة نكوسازانا دلاميني زوما، رئيسة مفوضية الاتحاد الأفريقي في ٢٠ يونيو ٢٠١٣، السيد جوزيف موتابوبا، من رواندا، نائباً للممثل الخاص المشترك لليوناميد في دارفور ونائباً لرئيس البعثة.

يحل السيد موتابوبا محل السيدة عايشتو ميندادودو من النيجر. وأعرب الأمين العام في بيان له عن تقديره للسيدة ميندادودو «لعملها الدؤوب وتفانيها وخدمتها التي لا تقدر بثمن التي أبدتها خلال فترة ولايتها في يوناميد.»

يجلب السيد موتابوبا الى المنصب الجديد خبرته في الدبلوماسية والشؤون الخارجية، حيث عمل مؤخراً ممثلاً خاصاً لغينيا بيساو ورئيساً لمكتب الأمم المتحدة لدعم بناء السلام في غينيا بيساو حتى يناير ٢٠١٣.

وشغل في السابق منصب مبعوث الرئيس الرواندي الخاص الى منطقة البحيرات العظمى وأميناً عاماً في وزارتي الشؤون الخارجية والشؤون الداخلية.

كما شغل في وقت سابق العديد من المناصب العليا كنائب للمنسق الوطني لرواندا والممثل الدائم لدى الأمم المتحدة من ١٩٩٩ الى ٢٠٠١ و كبير الدبلوماسيين في أديس أبابا و واشنطن.

السيد موتابوبا حاصل على درجة الماجستير في علوم المكتبات والمعلومات من جامعة شمال لندن. وهو يتحدث اللغة الانجليزية والفرنسية ولديه خبرة عملية في اللغات الإسبانية والبرتغالية والإيطالية.

ولد في ١٩٤٩ وهو متزوج وأب لثلاثة أطفال. ■

نائب الممثل الخاص المشترك لليوناميد المعيّن حديثا جوزيف موتابوبا من رواندا. تصوير ريك باجورناس، الأمم المتحدة.

اليوناميد تحتفل باليوم العالمي لحفظة السلام وتحي ذكرى أولئك الذين سقطوا

شاركت اليوناميد في ٢٩ مـايـو ٢٠١٣ في الفاشر، شمال دارفـور، في الاحتفال باليوم العالمي لحفظة السلام التابعين للأمم المتحدة.

وقـد أتـاح اليوم الـذي احتفل به في ولايات دارفور الخمس فرصة لرفع الوعي حول التطورات الجديدة في مجال حفظ السلام إبـان تكريم أولئك الذين فقدوا أرواحهم وهم يعملون تحت الراية الزرقاء.

افتتح البرنامج في الفاشر، شمال دارفـور بإستعراض عسكري للجيش والـشرطـة ومـراسـم رسمية لوضع إكليل الزهور.

وتخللت فعاليات الاحتفال نشاطات ثقافية قامت بها وحدات اليوناميد والجماعات المحلية. ونقل محمد بن شمباس، الممثل الخاص المشترك خلال الاحتفال رسالة بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة.

وقـال الممثل الـخـاص المشترك نقلاً عن رسالة الأمين العام «لمواجهة الـتـهـديـدات المـاثـلـة والـتـحـديـات الجديدة، وضعت شعبة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة سياساتها للوفاء بتنفيذ تفويضها لتحقيق سلام دائم للبلدان التي مزقتها الحرب»، مضيفاً «دعونا نحيي في هذا اليوم العالمي أولئك الذين سقطوا ونقدم الدعم الى أكثر من ١١١,٠٠٠ جندي وشرطي يعملون في العديد من بقاع العالم قادمين من ١١٦ بلداً وأن نقدم مساعدة أفضل للمدنيين الذين هم بحاجة إلى الحماية والدعم.»

منذ بدء اليوناميد في ديسمبر ٢٠٠٧، فقد ٤٤ فرداً من قوات حفظ السلام حياتهم أثناء أداء واجبهم.

يبلغ عدد حفظة السلام التابعين لليوناميد ٢٤,٤٤١ فرداً من الجيش والشرطة والموظفين المدنيين قدموا من أكثر من ١٣٠ دولة. ■

حفظة سلام من مكّون اليوناميد العسكري يقفون خلال الاحتفال باليوم العالمي لحفظة السلام التابعين للأمم المتحدة في مقر اليوناميد في الفاشر، شمال دارفور. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

السريف، شمال دارفور

في ١٣ مايو ٢٠١٣، أم تشرف على طفلها الذي يعاني من سوء التغذية في مستشفى السريف، شمال دارفور. وقد أعيد فتح المستشفى في هذه القرية في يناير ٢٠١٣ عقب وصول عشرات الآلاف من النازحين بسبب الاشتباكات القبلية في منطقة جبل عامر، شمال السريف. ويستقبل هذا المستشفى الذي يديره طبيب واحد حوالي ٣٠٠ مريض يومياً. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

الفاشر، شمال دارفور

في ٢٢ مايو ٢٠١٣، امرأة تحمل إمدادات إنسانية وزعتها وكالات الأمم المتحدة للنازحين الجدد في معسكر زمزم للنازحين في شمال دارفور. جاء معظم الوافدين الجدد من لبادو ومهاجرية في شرق دارفور في أعقاب الاشتباكات العنيفة التي اندلعت هناك. ويقيم في معسكر زمزم الجديد فقط النساء والأطفال. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

اليوناميد تستمر في مساعدتها لإعادة بناء مدارس دارفور

كجزء من عمل البعثة الحالي للمساعدة في جعل البيئة المدرسية في جميع أنحاء دارفور أكثر ملاءمة للتعليم، قامت اليوناميد بتمويل بناء فصلين دراسيين ومكتب بمدرسة أم برو الثانوية للبنين التي تقع على بعد ٣٠٠ كيلو متر شمال غرب الفاشر، شمال دارفور.

تم تنفيذ مشروع الأثر السريع خلال ٣ أشهر حيث بدأ العمل فيه في شهر مارس وانتهي في شهر يونيو، نفذ المشروع بواسطة منظمة النهضة وهي منظمة محلية غير حكومية. وقد صممت المرافق الجديدة والتي تم تسليمها رسمياً إلى إدارة تعليم أم برو في يونيو ٢٠١٣ ، للمساعدة في معالجة مشكلة الاكتظاظ في المدرسة التي يحضرها الآن أكثر من ٧٥٠ طالباً ٤٥٠ منهم تم تسجيلهم حديثاً.

قال السيد كمال محمد صالح مدير مدرسة أم برو خلال حفل الافتتاح الرسمي أن «مثل هذه المشاريع سوف تشجع بالتأكيد على استقرار مجتمعنا».

من خلال برنامجها للمشاريع ذات الأثر السريع وبالتعاون مع أصحاب المصلحة في التعليم بالمنطقة، ساهمت اليوناميد في تحسين الظروف في المدارس في جميع أنحاء دارفور من خلال تمويل بناء فصول دراسية جديدة وإصلاح المباني المتضررة والمساعدة على استعادة الخدمات الأساسية. ■

في يونيو ٢٠١٣، تم اكتمال بناء فصلين دراسيين جديدين ومبنى للمكتب ممولة من برنامج مشاريع الأثر السريع باليوناميد في أم برو التي تقع على بعد ٣٠٠ متر شمال غرب الفاشر، شمال دارفور. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

اليوناميد تدعم بطولة سيكافا للأندية في دارفور

كانت بطولة اتحاد شرق ووسط أفريقيا لكرة القدم (سيكافا) كأس التحدي الكبير، التي نظمت مؤخراً في الفاشر، شمال دارفور، نقطة لجذب آلاف الناس في جميع أنحاء المنطقة. سحبت قرعة الأندية المشاركة في البطولة الاقليمية لكأس سيكافا للأندية رقم ٣٩ من كل من رواندا وبورندي والصومال وجيبوتي وأوغندا وتشاد والسودان.

نظمت هذه البطولة التي بدأت فعالياتها هذا العام في كادقلي بجنوب كردفان واختتمت في الفاشر لغرس الشعور بالترابط الاجتماعي والسياسي بين المجموعات العرقية المختلفة في جميع أنحاء المنطقة.

قال السيد عثمان كبر، والي ولاية شمال دارفور في مقابلة أجرتها معه إذاعة الفاشر «هدفنا من استضافة كأس سيكافا هو جمع الناس معا.» وأشار إلى أن مثل هذه الفعاليات تكون فعالة في خلق جو من التوافق الاجتماعي.

أقيمت احتفالات البطولة في الفترة من ١٨ يونيو الى ٢ يوليو، وسط حشود المتفرجين من مختلف أنحاء دارفور بما في ذلك معسكرات النازحين. خلال البطولة، التي دعمتها اليوناميد عبر توفير مولدات الديزل وغيرها من المعدات، شجع المتفرجون في دارفور مريخ الفاشر للتعبير عن دعمهم له وتضامنهم معه باعتباره أحد الفرق السودانية المنافسة في البطولة والفريق الوحيد الذي شارك من دارفور في هذا الحدث. ■

مباراة لكرة القدم بين مريخ الفاشر وريون اسبورت الرواندي لتحديد المركز الثالث لبطولة كأس سيكافا للأندية في استاد الفاشر. قامت اليوناميد بدعم البطولة من خلال توفيرالمعدات ووسائل النقل وهدفت بذلك الى تعزيز الانسجام الاجتماعي.
تصوير حامد عبد السلام، اليوناميد.

الفاشر، شمال دارفور

في يوم ٢٠ يونيو ٢٠١٣، رقص أطفال الشوارع في الاحتفال باليوم العالمي للاجئين الذي نظمته المفوضية السامية للاجئين ووزارة الشؤون الاجتماعية في الفاشر، شمال دارفور. نظمت هذه الفعاليت لرفع الوعي حول وضع اللاجئين في دارفور. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

الفاشر، شمال دارفور

في ٢١ مايوعام ٢٠١٣، قام مستشارو شرطة اليوناميد وهما الرائد خالد الرجيمي من اليمن وبريسكا كيسونقا من تنزانيا بإعداد العدة لتسيير دورية الي معسكر أبو شوك للنازحين بالقرب من الفاشر، شمال دارفور. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

رئيس اليوناميد يزور معسكر زمزم في شمال دارفور

في ٢٤ يونيو ٢٠١٣، زار محمد بن شمباس، الممثل الخاص المشترك لليوناميد معسكر زمزم للنازحين في ضواحي الفاشر، شمال دارفور لتعزيز العلاقات مع قادة المجتمع المحلي والمقيمين الآخرين في المعسكر.

وفي كلمة ألقاها خلال حفل تكريم الفائزين في المباراة النهائية لبطولة كرة القدم للشباب الذي نظمته اليوناميد بالتعاون مع اتحاد زمزم للشباب، أكد الممثل الخاص المشترك شمباس لمجتمع زمزم التزام البعثة بتنفيذ تفويضها.

وقال «نحن هنا في دارفور لتوفير الحماية في معسكر زمزم والمعسكرات الأخرى لتسهيل المساعدات الإنسانية والعمل معكم في البحث عن سلام دائم في المنطقة.» قال رئيس اليوناميد «اسمحوا لي أن أشكر الشباب الذين شاركوا في هذه المنافسة في جو معافى في محاولة منهم لمعرفة من سيكون البطل. وليس المهم من سيفوز وإنما تكمن الأهمية في الروح التي لعبتم بها معاً ومتعتم أنفسكم والآن جئنا الى هنا لنحتفل بهذا العمل.» ■

في ٢٤ يونيو ٢٠١٣، احتفل لاعبو كرة القدم بالجائزة الأولى في الحفل الختامي لمسابقة كرة قدم المجتمع التي نظمت بمعسكرزمزم للنازحين قرب الفاشر، شمال دارفور. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

طلاب جامعة دارفور يتطلعون إلى المستقبل

بينما تعاني جامعات دارفور من نقص في الموارد والبنية التحتية، فإنها لا تزال تمثل عاملاً من عوامل السلام حيث توفر التدريب للشباب على أمل أن يحدثوا نوعاً من التغيير.

بقلم عماد الدين آدم رجال

في ١٤ مايو ٢٠١١، في الفاشر، شمال دارفور، حضر ٦،٠٠٠ شخص احتفالات التخرج بجامعة السودان المفتوحة. كان الحدث هوالاحتفال الأول منذ بدء الجامعة عملها في دارفور. تمنح جامعة السودان المفتوحة التي لديها أكثر من ٢٠ مركزاً تعليمياً في الاقليم والعديد من المراكز الأخرى في جميع أنحاء البلاد، فرصة الحصول على التعليم العالي للطلاب من جميع الأعمار والخلفيات. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

هناك ٣ جامعات رئيسية في دارفور هي: جامعة الفاشر وجامعة نيالا وجامعة زالنجي. وكل واحدة من هذه الجامعات تمنح الشهادات وشهادات الدبلوما في برامج لمدة سنتين وثلاث سنوات. كما تمنح البكالوريوس والماجستير والدكتوراة في العديد من المجالات. وعلى الرغم من أن هناك بعض المقررات في التربية والاقتصاد على سبيل المثال تدرس في كافة جامعات دارفور إلا أن لكل جامعة تخصصها الذي تتفرد به.

مثلاً توجد كلية الطب في جامعة الفاشر وكلية الزراعة في جامعة زالنجي وكليتي الطب البيطري والعلوم الهندسية في جامعة نيالا. ومن خلال هذه المقررات التي تدرس في الدراسات العليا تتيح جامعات دارفور فرص للبحوث المتقدمة في مشاكل الاقليم. وفي الوقت الذي تختلف فيه من جامعة لأخرى، فان كل البرامج التي تدرس تقريباً في الجامعات هنا يركز فيها الأساتذة على الاستفادة منها في دارفور.

قال السيد بدر الدين أحمد، عميد كلية الاقتصاد بجامعة زالنجي «تتعاون الجامعات مع مختلف الجهات مثل وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية واليوناميد والمؤسسات الحكومية في تنفيذ برامج ومشاريع تهدف إلى إفادة المجتمعات المحلية في جميع أنحاء الاقليم.»

يركز الأساتذة في دارفور بشكل خاص على

القضايا المتعلقة بالصراع البشري والبيئة وسبل تطبيق البحوث العلمية على المشاكل التي تواجه الانسان على المستوى المحلي والقومي. وبصرف النظر عن دورها في التدريس وتوفير التوجيه والإشراف على البحوث المتقدمة، تركز الجامعات في دارفور على نشر المعرفة والوعي حول القضايا التي تواجه المجتمعات المحلية في جميع أنحاء دارفور. كما تركز المواد التي تدرَّس هنا على بناء السلام والفقر والتنمية المستدامة وقضايا البيئة ومجموعة واسعة من المواضيع الأخرى التي تتصل مباشرة بالمشاكل الملحة في دارفور.

يتم إعفاء العديد من طلاب جامعات دارفور من الرسوم. تنص اتفاقية سلام دارفور - المتوقفة الآن - واتفاقية السلام الحالية ووثيقة الدوحة للسلام في دارفور على إعفاء سكان دارفور الذين تأثرت أسرهم بالصراع من الرسوم. وبينما تجذب الجامعات هنا الطلاب من جميع أنحاء السودان إلا أن الغالبية العظمى من الطلاب الذين يدرسون في جامعات دارفور هم من دارفور.

تنص وثيقة الدوحة للسلام في دارفور على تمويل وتطوير التعليم عبر السلطة الإقليمية لدارفور ولكن تظل الجامعات في دارفور من المؤسسات العامة الأكثر تضررا بالصراع، واستمرت السلطة الإقليمية لدارفور تعتمد على تمويلها الذاتي. قال السيد، أحمد «واحدة من المشاكل الرئيسية التي نواجهها هي نقص الموارد.» وبهذه الموارد المحدودة لا تزال الجامعات في دارفور تعتمد اعتمادا كبيرا على التمويل الحكومي ومساعدات وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الدولية والوطنية.

وعلى الرغم من نقص الموارد، استمرت جامعات دارفور في تعليم الطلاب الذين يعود الكثير منهم الى مجتمعاتهم المحلية للعمل على حل المشاكل التي تواجههم هناك. قال السيد، محمد عيسى، الذي تخرج في جامعة الفاشر عام ٢٠٠٧ في تخصص علم النفس «كخريج إحدى جامعات دارفور أقدم المشورة النفسية لمجتمعات دارفور، نظراً لأن العديد من الناس في دارفور عانوا نفسيا من الصراع في الاقليم.» وبعد التخرج حصل السيد عيسى على درجة الماجستير في علم النفس الاجتماعي.

تشير السجلات الرسمية إلى أنه منذ العام ١٩٩٤ الى ٢٠٠٩، تخرج في جامعة الفاشر وحدها اكثر من ١٢٠٠٠ طالب. قالت السيدة سناء آدم، وهي طالبة قيد التخرج من جامعة الفاشر إنها تأمل عندما تتخرج في العمل مع الأطفال المعرضين للخطرفي دارفور. وقالت إنها اقتربت من إكمال دراستها في كلية التنمية البشرية بالجامعة، وقالت إنها تعتزم العمل كمدرسة لتساهم في إنعاش دارفور.

هناك عدد لا يحصى من طلاب دارفور متفائلون بمستقبل هذه المنطقة من السودان كما إن هناك قصص لا تعد ولا تحصى لخريجين عادوا إلى مجتمعاتهم المحلية للمساعدة في حل المشاكل والتحديات الكبيرة التي تواجهها. وعلى المستوى الأساسي، فإن النقص في قاعات الدراسة والمعامل يمثل مصدر قلق رئيسي للإداريين في الجامعات. فمثلاً جامعة زالنجي التي عانت طويلاً من نقص الموارد تقع أساساً في وسط دارفور ولكن توجد العديد من كلياتها في الجنينة، غرب دارفور. كما تواجه الجامعة انقطاعاً منتظماً في التيارالكهربائي مما يزيد من تفاقم هذه المشكلة.

تمتلك الجامعة حتى وقت قريب معملاً صغيراً للحاسوب مزود بعدد ٢١ جهاز حاسوب يستخدمه مئات الطلاب. الطلاب الراغبين في دراسة علوم الحاسوب أو تكنولوجيا المعلومات كتخصص فرعي غير قادرين حتى على الجلوس على واحدة من محطات عمل الحاسوب هذه. قالت السيدة أماني خميس وهي طالبة في كلية تكنولوجيا المعلومات «خلال عامين في الجامعة لم أحصل على فرصة واحدة لاستخدام الحاسوب.»

«تتعاون الجامعات مع مختلف الجهات مثل وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية واليوناميد والمؤسسات الحكومية في تنفيذ البرامج والمشاريع التي تهدف إلى إفادة المجتمعات المحلية في جميع أنحاء الاقليم»

بدر الدين أحمد

في ١٢ نوفمبر ٢٠١٢، في الجنينة، غرب دارفور، الطلاب يجتمعون خارج المكتبة بداخل حرم جامعة الجنينة. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

في ١٢ نوفمبر ٢٠١٢، في الجنينة، غرب دارفور، الطلاب يدرسون في مكتبة جامعة الجنينة. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

بالإضافة إلى العديد من الطلاب الذين لم يتمكنوا من استخدام أجهزة الحاسوب المحدودة كذلك مناهج تكنولوجيا المعلومات وعلوم الحاسوب نفسها قد تأثرت. قال السيد أحمد المهدي، مسجل كلية تكنولوجيا المعلومات بجامعة زالنجي «تأخرت بعض دورات الحاسوب التطبيقية بسبب نقص أجهزة الحاسوب في المعمل.»

وقالت السيدة مكارم سليمان وهي طالبة تدرس تكنولوجيا المعلومات «نظراً لنقص أجهزة الحاسوب، لم نتمكن من القيام بالجزء العملي لمواد الحاسوب في السنة الأولى.» وأردفت قائلة «على الرغم من قلة أجهزة الحاسوب المتاحة فهي احتكرت بواسطة الطلاب المتخصصين في علوم الحاسوب.»

وبذلت اليوناميد جهوداً حثيثة لحل سبب المشكلة من خلال تنفيذ مشاريع الأثر السريع التي لها تأثير ملحوظ في تعزيز قدرة الطلاب على تحقيق أهدافهم في مجال التعليم العالي. وفي إحدى مشاريع الأثر السريع قدمت اليوناميد ٣٦ جهاز حاسوب إلى جامعة زالنجي. وقال المسجل المهدي «لولا المشاريع التي قدمتها اليوناميد لما تمكنا من تحقيق أهدافنا التعليمية.» كما أشار الى أنه بتوفير أجهزة الحاسوب الجديدة يمكن أن يستوعب معمل الحاسوب الآن عدد أكبر من الطلاب.

بعد تركيب المعمل الجديد، تمكنت الجامعة من تقديم دورات ذات صلة بالحاسوب إلى أكبر عدد من الطلاب. فمثلاً تلقي مؤخراً ٤٠ شخصاً من وزارة المالية والاقتصاد والعمل في غرب دارفور دورة كاملة حول أساسيات استخدام الحاسوب والصيانة.

بالإضافة إلى توفيرها لأجهزة الحاسوب عملت اليوناميد على بناء مشاريع تساعد في إعادة بناء البنية التحتية للجامعة. وفي أحد هذه المشاريع، قامت اليوناميد بتمويل بناء قاعة محاضرات كبيرة. كما قامت البعثة في مشروع آخر بتوفير وتركيب مولد كهربائي في الجامعة ليساعدها خلال فترة انقطاع التيار الكهربائي.

وكجزء من مشاركتها للجامعات في مختلف أنحاء دارفور، ظلت اليوناميد تعمل مع الأساتذة والإداريين لإجراء مناظرات حول القضايا التي تهم أهل الاقليم. ويحضر المناظرات عادة الطلاب والأساتذة وأفراد المجتمع. وتنظم هذه المناظرات عادة بمراكز دراسات السلام والتنمية.

السيدة آمنة يعقوب والسيد صلاح البنجاوي هما من سكان الفاشر، شمال دارفور وهما من بين العديد من الطلاب الذين يواصلون تعليمهم في مركز دراسات السلام والتنمية بجامعة الفاشر، قالا إن اختيارهما لهذا المجال لم يكن تحدياً بالنسبة لهما. واضافا بأن المشاكل التي تواجه مجتمعاتهم هي التي تدفعهما الى مواصلة التعليم، وهما يأملان بأن يتمكنا من إحداث تغيير عندما يتخرجا.

أكملت السيدة آمنة يعقوب الحاصلة على درجة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة الفاشر مؤخرا عامين دراسيين في المركز وهي تعمل حالياً في مشروع بحثها النهائي الذي

«كخريج إحدى جامعات دارفور فإنني أقدم المشورة النفسية لمجتمعات دارفور نظراً لأن العديد من أهل دارفور عانوا نفسياً من الصراع في الاقليم»

محمد عيسى

يركز على طرق الحد من العنف ضد المرأة في شمال دارفور. وقالت «أود أن أترجم ما تعلمته لتعزيز التعايش السلمي والاستقرار والتنمية في مجتمعاتنا، فضلاً عن ضمان المساواة في النوع الاجتماعي بالاقليم. يعمل المركز كمصدر مهم للمعلومات حول الصراع ويساعد على تعزيز ثقافة السلام.»

وكزملائه، أكمل السيد البنجاوي عامين دراسيين في المركز وهو يعمل الآن على مشروع بحثه النهائي حول دور الأمم المتحدة في التصدي للحركات المسلحة. وقال «لقد اخترت هذا الموضوع لأتمكن من فهم أفضل لعمل بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في جميع أنحاء العالم مع التركيز بوجه خاص على اليوناميد.»

وبينما يكتب السيد البنجاوي مشروع بحثه النهائي، يعمل في ذات الوقت كموظف إداري في إحدى المؤسسات الحكومية المحلية في الفاشر، شمال دارفور. وهو حاصل على درجة البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة الخرطوم. وعندما سئل عن اختياره مواصلة الدراسة في السلام والتنمية، أوضح بأنه يتفاعل مع مختلف الفئات الاجتماعية التي واجهت العديد من التحديات وهو يواصل دراسته في المركز ليتعلم طرق جديدة للتغلب على تلك التحديات.

تم تأسيس مركز دراسات السلام والتنمية في العام ٢٠٠٠ بواسطة د. أسامة إبراهيم الذي عمل في حينها أستاذاً بكلية التنمية البشرية في جامعة الفاشر، بغرض تشجيع البحوث حول أسباب الصراع والظروف التي تؤثر في فض الصراع والسلام. تشتمل المراكز في كل الجامعات هنا على ٦ مواد أساسية هي: السلام والتنمية وحقوق الإنسان والمعلومات والبحوث والدراسات النسائية وعلوم الحاسوب وعلوم المكتبات. يمنح المركز درجة الماجستير وشهادات البحوث لطلاب من مختلف الخلفيات التخصصية والمهنية الذين يبحثون عن مهن عملية في مجال السلام والتنمية أوحقوق الإنسان أو الذين يودون تعزيز المهارات التي طوروها في مجالات تخصصهم المعنية.

بدأ المركز منح درجة الماجستير في العام ٢٠٠٩. قبل ذلك عملت المراكز في الأساس كمعاهد للبحوث وعقد الندوات وورش العمل والمؤتمرات. قال د. أحمد عماد الدين، نائب مدير المركز «منذ إدخال برنامج الماجستير بالمراكز استطاع حوالي ١٠ طالبا التخرج بنجاح.» وأضاف «بعد إكمال الطلاب لدوراتهم الدراسية فإنهم يركزون على أوراق بحوثهم وتقديمها للموافقة عليها قبل حصولهم على درجة الماجستير الخاصة بهم.»

يعمل بمركز جامعة الفاشر أساتذة يعملون أيضا كمستشارين لواضعي السياسة للتعامل مع الاستراتيجيات والتقنيات الفعالة لبناء السلام. ويلتحق بمركز الفاشر وحده الآن أكثر من ١٥٠ طالباً. قال د. أحمد «حوالي ٨٠٪ من طلاب المركز يعملون في المؤسسات الحكومية أما الآخرين فهم يبحثون عن عمل بالأمم المتحدة.»

قال د. ابراهيم «لقد ساهمت المراكز في نشر ثقافة السلام، لا سيما وسط المزارعين والرعاة وذلك من خلال مختلف البرامج المجتمعية بالتعاون مع اليوناميد ووكالات الأمم المتحدة الأخرى.» كما أوضح بأنه بينما يحصل الطلاب المتأثرون بالصراع على إعفاءات من الرسوم الدراسية في الجامعات في دارفور، يقوم الطلاب المسجلون في مركز دراسات السلام والتنمية بدفع الرسوم الدراسية المطلوبة. أقامت أكاديمية التنمية التعليمية وهي منظمة دولية غير حكومية شراكة مع المركز لمساعدة الطلاب على مقابلة متطلباتهم الدراسية.

في العام ٢٠١٠ اختارت أكاديمية التنمية التعليمية ٥ طلاب من معسكرات النازحين في شمال دارفور لتلقي منح دراسية كاملة للدراسة في المركز. قال د. أحمد «تخرج اثنان من الطلاب بينما الثلاثة الآخرين هم في طريقهم لاستكمال مشاريعهم البحثية»، مشيراً إلى أن أكاديمية التنمية التعليمية قد دعمت مكتبة المركز بمنحة تقدر بأكثر من ٤٠٠ كتاب في القانون والتنمية والسلام. «عمل المركز منذ إنشائه كوسيلة لتمكين الجامعة من تعزيز علاقاتها مع المجتمع مما يساعد على توفير حلول واقعية للصراع في دارفور.»

عمل مركز الفاشر بالتعاون مع مركزين آخرين في المنطقة على تنظيم ورش عمل في جميع أنحاء دارفور حول فض النزاع أو غيرها من الموضوعات، وتوفر المناظرات الإقليمية التي تعتبر الدعامة الأساسية لأنشطة المركز منبراً لطلاب الجامعة للتعلم وتبادل المعارف حول الصراع في المنطقة والمساهمة والتعبير عن أفكارهم. وقد عملت اليوناميد بشكل وثيق مع المراكز لتنظيم هذه المناظرات التي عادة ما يحضرها مئات الطلاب والأساتذة وأعضاء المجتمعات المحلية.

في إحدي المناظرات تناقش الحاضرون حول ما إذا كان الحل الاقتصادي أوالسياسي هو الحل

«لولا المشاريع التي قدمتها اليوناميد لما تمكنا من تحقيق أهدافنا التعليمية.»

أحمد مهدي

في ١٢ نوفمبر ٢٠١٢، في الجنينة، غرب دارفور، الطلاب يجتمعون خارج قاعة المحاضرة بجامعة الجنينة. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

في ١٩ مايو ٢٠١٣، في الفاشر، شمال دارفور، شارك الطلاب في ورشة عمل نظمها مركز دراسات السلام والتنمية بجامعة الفاشر حول المشروع التجريبي الجديد. تصوير سجود القراي، اليوناميد.

للصراع في دارفور. صوت غالبية الطلاب الذين حضروا هذه المناظرة للحل السياسي، بينما أشار آخرون الى أن كلا الحلين مطلوبين لتحقيق السلام المستدام. كما غطت مناظرة آخرى موضوع الهوية الثقافية والسياسية والأثر الذي تحدثه مثل هذه الهويات على التعايش السلمي في دارفور.

جانب آخر من العمل الذي تقوم به هذه المراكز للمساهمة في السلام في دارفور هو مشروع الشباب التطوعي. هدف المشروع التجريبي الذي استغرق عاماً كاملاً والذي نفذته جميع المراكز الثلاثة في دارفور الى تزويد الشباب الذين يعيشون في المناطق الريفية بالمهارات التي يحتاجونها لتدريب الآخرين. وتشمل موضوعات دراستهم تحليل الصراع والإدارة وتنظيم المشاريع وقضايا البيئة والتمويل الأصغر ومهارات الحاسوب. قال أحمد المدير بالإنابة «في نهاية برنامج التدريب سيتم تزويد الطلاب بمنحة وجهاز حاسوب ويتم نشرهم لعدة مواقع مختلفة ليقوموا بتدريب الآخرين».

قال السيد رضوان إدريس، الذي أتى من قرية بالقرب من سرف عمرة بشمال دارفور بأنه انتقل الى الفاشر قبل أكثر من ٥ سنوات للدراسة والتركيز على مهنته. وقال «أود أن أساعد مجتمعي وأقدم الدعم اللازم للمناطق الريفية لأن مجتمعنا تأثر بالصراع وهو في حاجة إلى تنمية». حصل السيد إدريس على درجة الماجستير في دراسات السلام والتنمية في العام الماضي وهو الآن من الشباب المتطوعين في البرنامج الجديد. وقال: «نحن كرواد سوف ندرِّب الآخرين ليكونوا قادة في مجتمعنا وبذلك يمكننا أن نقلل من الفجوة بين الصراع والسلام». التقى السيد إدريس خلال إحدى الزيارات التي قام بها مؤخراً إلى موطنه بقرية بركة سايرة بمجموعات شباب المنطقة لإنشاء مجلس للشباب يهدف إلى دعم المجتمع عبر تنفيذ مشاريع إنمائية محددة. وفي أحد المشاريع التي عملوا لإكمالها، نظم مجلس الشباب مشروعاً لحفر بئر ماء. وقال السيد ادريس «الشباب أيضا يخططون لبناء مدرسة ثانوية».

تستمر الجامعات في دارفور لا سيما مراكز دراسات السلام والتنمية في العمل نحو الحلول المستدامة للصراع الدائر ولكن لا تزال تواجهها تحديات واضحة.

إن سنوات الصراع الطويلة تركت المباني في حالة سيئة كما سببت شح في التمويل وخلقت شعوراً لدى الإداريين في الجامعات بعدم قدرة النظام على توفير التعليم لجميع الذين يريدونه أو الذين هم في حاجة إليه. ولكن الإحساس بالتفاؤل لدى الشباب الاذكياء من خريجي الجامعات يمكن أن يكون مؤشرا على امكانية إحلال السلام مستقبلا في هذه المنطقة المضطربة من العالم مهما طال أمده. ■

«أود أن أترجم ما تعلمته لتعزيز التعايش السلمي والاستقرار والتنمية في مجتمعاتنا، فضلاً عن ضمان المساواة في النوع الاجتماعي في الاقليم»

آمنة يعقوب

التقدم المحرز حول بقايا متفجرات الحرب في دارفور

من خلال الجهود التثقيفية الكبيرة في مختلف انحاء دارفور لتسليط الضوء على المخاطر المتعلقة ببقايا متفجرات الحرب، تمكنت اليوناميد وشركائها من الوصول الى ملايين الناس، الا أنه برغم ذلك هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به.

بقلم ماكس ديك

لا تزال الذخائر غير المنفجرة تؤثر على الناس في دارفور كنتيجة لاستمرار الصراع في الاقليم حيث تم تسجيل ١٤ حادثا هذا العام و ١٢٤ حادثا منذ بداية عمل البعثة في أوائل العام ٢٠٠٨ وقد أدت هذه الحوادث الى مقتل ٨١ شخصاً وإصابة ٢١٤ آخرين.

وللتصدي لهذه القضية، يعمل مكتب التخلص من الذخائر باليوناميد عن كثب مع الوحدات الأخرى بالبعثة وصندوق الأمم المتحدة للطفولة والمنظمات الوطنية غير الحكومية وأصحاب المصلحة المعنيين من الجهات الوطنية مثل المركز القومي للألغام ووزارات التربية والشؤون الأجتماعية والصحة والشؤون الدينية والأوقاف والشباب والرياضة. الغرض من هذا التعاون هو تنفيذ أنشطة التوعية بمخاطر بقايا متفجرات الحرب. من خلال جهود مكتب التخلص من الذخائر وشركائنا، تمكنا من الوصول بشكل مباشر إلى نحو ٨٠٠,٠٠٠ شخص لتوصيل رسائل مهمة عن التوعية بمخاطر المتفجرات من مخلفات الحرب، علاوة على ما يقدر بنحو ٢,٢٥ مليون شخص آخرين تلقوا رسائل غير مباشرة .

تم انجاز هذا العمل ضمن تفكير استراتيجي حيث أجرى مكتب التخلص من الذخائر في العام ٢٠١١ مسحاً شاملا لتحديد السلوك الذي يسبب المخاطرة والممارسات والمعتقدات في دارفور عن المتفجرات من مخلفات الحرب، بما في ذلك مستوى المعرفة حول المخاطر التي تشكلها المتفجرات من مخلفات الحرب. مكنت نتائج الدراسة التي أجريت مؤخرا، والمعروفة رسميا باسم «المعرفة، السلوك، المعتقد، الممارسة»، مكتب التخلص من الذخائر وشركائنا في دارفور من تحسين الأساليب والأنشطة التي تتم من أجل تحقيق تغيير دائمٍ في السلوك والتي من شأنها أن تؤدي إلى خفض عدد حوادث المتفجرات من مخلفات الحرب.

بالإضافة إلى إجراء هذه الدراسة السلوكية والعمل مع الشركاء للقيام بتوعية جماهيرية واسعة صممت بهدف رفع مستوى الوعي في جميع أنحاء دارفور حول الأخطار التي تشكلها المتفجرات من مخلفات الحرب، عملَ مكتب التخلص من الذخائر مع شركائنا لإدراج أنشطة التوعية بتلك المخاطر في المناهج الدراسية لمدارس الأساس في دارفور. شكلت البرامج التعليمية التي بدأت رسميا في العام ٢٠١٣ إنجازا كبيرا في مجال التوعية بمخاطر المتفجرات.

من المرجح أن يؤدي هذا البرامج إلى إنخفاض كبير في عدد الإصابات المتصلة بالمتفجرات من مخلفات الحرب. وكجزء من هذا البرنامج التعليمي، نظم مكتب التخلص من الذخائر دورة تدريبية لعدد ٨,٠٠٠ معلم من معلمي المدارس في جميع أنحاء دارفور، بما في ذلك نيالا، الفاشر، كبكابية، مليط، الجنينة، كتم، زالنجي وأم كدادة. وفي إطار دعم هذا البرنامج التعليمي، وزعَ مكتب التخلص من الذخائر أجراس مدرسية حقيقية بدلاً عن الذخائر غير المنفجرة التي جمعها بكل اسف المعلمون والطلاب لاستخدامها كأجراس في مختلف أرجاء الاقليم كاشارة لبداية ونهاية الحصص الدراسية.

> تعتبر ندوب الوجه وفقدان الأطراف والنظر و كافة الآثار الجسدية، خاصة عند الضحايا من الأطفال، رسائل دائمة وذات معنى عن المخاطر المؤثرة أو حتى الأقتراب من الذخائر غير المنفجرة .

وكجزء من نهج وأسع للتوعية بتلك المخاطر، قام مكتب التخلص من الذخائر بتدريب ٥٠٠٠ متطوع من المجتمع المحلي وقادة المجتمعات المحلية من مختلف مناطق دارفور والتي شهدت أكبر عدد من حوادث المتفجرات من مخلفات الحرب. الهدف من البرنامج التطوعي هو تسهيل تبادل المعلومات بين المجتمعات المحلية المعرضة للخطر. وقد الحق مكتب التخلص من الذخائر برنامج تدريب المتطوعين وغيرها من الأنشطة ببرامج إذاعية.

في حين تم إحراز تقدم، هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به حيث يقوم حاليا مكتب التخلص من الذخائر والشركاء بتطوير طرق جديدة للوصول إلى الأشخاص المتضررين من هذه المخاطر. نحن نخطط لحملات إعلامية كبيرة تعتمد على إستخدام وسائل الإعلام الاجتماعية والمواقع السودانية المشهورة على الشبكة الدولية لإيصال رسائل توعوية بالمخاطر ولإشراك المزيد من السكان المحليين .

وافقت وزارة الشؤون الاجتماعية بإدماج دورات التوعية بمخاطر المتفجرات من مخلفات الحرب في كل ورشة تجريها في مدينة الفاشر. نحن نأمل أن يعمم هذا الاتفاق في القريب العاجل ليشمل ولايات دارفور الأخرى. إضافة إلى ذلك، نحن نخطط لتنظيم ورش عمل لشيوخ تحفيظ القرآن الكريم في ولايات دارفور وإستخدام شبكات الهاتف المحمول لإرسال الرسائل النصية للتوعية بمخاطر المتفجرات.

وأخيرا، نحن نخطط لمشاركة كبرى من ضحايا الذخائر غير المنفجرة هنا في دارفور. لاتوجد وسيلة لإرسال رسالة أكثر قوة ورسوخا في الأذهان عن مخاطر الذخائر غير المنفجرة اكثر من أن تأتي من أفواه سكان دارفور الذين أصيبوا في حادثة من حوادث المتفجرات من مخلفات الحرب. تعتبر ندوب الوجه وفقدان الأطراف والنظر وكل الآثار الجسدية، خاصة عند الضحايا من الأطفال، رسائل دائمة وذات معنى عن المخاطر المؤثرة أو حتى الأقتراب من الذخائر غير المنفجرة .

يجب أن تستمر الرسائل وأنشطة التوعية بمخاطر الذخائر غير المنفجرة في المستقبل لتصبح جزءاً لا يتجزأ من العمل الذي نقوم به هنا. نحن ندرك أن هناك حاجة للتكيف وتغيير الطريقة التي تنفذ بها الأنشطة في جميع ولايات دارفور نظراً لأن لكل ولاية تهديدات ومشكلات مختلفة.

وتماشياً مع نتائج المسح التي نشرتْ، سيتم الآن التخطيط لأنشطتنا على مستوى ولايات دارفور، واتساقاً مع نتائج المسح التي نشرت مؤخراً، سيتم تخطيط أنشطتها على مستوى الولاية ونأمل أن تفضي إلى نهج أكثر فعالية في جعل دارفور مكانا أكثر أمنا للجميع. ■

ماكس دايك هو مدير برنامج مكتب التخلص من الذخائر باليوناميد. عمل ماكس في مختلف أنشطة مكافحة الألغام والتخلص من الذخائر غير المتفجرة لمدة ١٦ عاما، وقد إلتحق باليوناميد في العام ٢٠١٣. يمكن الاتصال بماكس دايك على البريد الإلكتروني: maximilliand@unops.org

متطوعون يعملون من أجل السلام في معسكرات النازحين

يُركز الإطار الجديد لبرنامج الشُرطة المجتمعية باليوناميد على التعاون والتنسيق المُباشر مع المُجتمعات المحلية في دارفور لدعم سلامة وأمن النازحين.

بقلم شارون لوكونكا

في ٥ أغسطس ٢٠١٢، الفاشر، شمال دارفور، المُقدم يني ويندارتي من شرطة اليوناميد تتفاعل مع مجموعة من النساء في معسكر زمزم للنازحين أثناء دورية صباحية.
تصوير آلبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

تسهم زيادة النشاطات الإجرامية في إنعدام الامن في بعض معسكرات النازحين في دارفور. وقد عززت اليوناميد عملها في مجال الشرطة المجتمعية للحد من العنف وسط مجتمعات النازحين المُختلفة، ويركز الإطار الجديد لبرنامج الشرطة المجتمعية باليوناميد على التعاون والتنسيق المباشر مع المجتمعات المحلية، وزيادة الدقة في رصد الأنشطة الإجرامية لتحقيق سلامة وأمن النازحين في دارفور.»

وأشار نائب مفوض شرطة اليوناميد، سيّد إمام الذي يعمل على إعادة تنظيم إستراتيجية البعثة للشرطة المجتمعية في معسكرات النزوح في دارفور قائلا «تتمثل ركائز الشرطة المجتمعية في دارفور في تمكين المجتمعات من حل القضايا من خلال الوساطة والمصالحة بالإضافة إلى مساعدة أفراد المجتمع للحفاظ على القانون والنظام من خلال برامج متطورة لمراقبة الأحياء السكنية في غياب افراد الشرطة.»

وقد درّبت اليوناميد أكثر من ٦,٥٠٠ من

متطوعي الشرطة المجتمعية لبناء بيئة آمنة وسليمة في الإقليم. يمثل السيد آدم علي، الذي تعود جـذوره إلى منطقة جبل سي في شمال دارفـور، أحـد متطوعي الشرطة المجتمعية الذين يعملون مع شرطة اليوناميد والسُلطات المحلية لتنفيذ إستراتيجية الشرطة المجتمعية الجديدة. عندما سُئل عن إختياره للتطوع في الشرطة المجتمعية ، أجاب بأنه يعمل كحلقة وصل بين سكان المعسكرات والشرطة المحلية لتقديم الإرشاد والمشورة حول كيفية التعامل مع قضايا الإجرام والعنف.

يوجد أكثر من ٢٠٠ متطوع من متطوعي الـشرطـة المجتمعية في معسكر أبـوشـوك للنازحين الكائن في أطـراف مدينة الفاشر، شمال دارفـور ويعمل هـؤلاء جنباً إلى جنب مع الشرطة المحلية واليوناميد من خلال رصد الأعـمال الإجـرامـيـة والإبـلاغ عنها ومعالجة هموم ومخاوف السُكان.

تم ترشيح هؤلاء المتطوعين من قبل شيوخ المعسكر والشرطة السُودانية وتم تدريبهم بواسطة شرطة اليوناميد للعمل كمتطوعين.

وقال السيد آدم علي محمد، أحد شيوخ معسكر أبوشوك « عند قدومنا إلى المُعسكر في ٢٠٠٤، واجهتنا العديد من المُشكلات. كانت الأنشطة الإجرامية متفشية. وكقادة، كان لزاماً علينا فعل شيئ لعودة الأوضـاع إلى حالتها الطبيعية . »

وكما هو الحال في المعسكرات الأخرى، وتماشياً مع إستراتيجية اليوناميد للشرطة المجتمعية، تتواجد الشرطة السودانية وشيوخ معسكر أبوشوك في نفس المواقع . وقال مستشار شرطة اليوناميد، إسحق أشيمبونج «انهم يعملون معا على حل القضايا البسيطة ومساعدة الشرطة على محاربة الجريمة في المجتمع.»

وكجزء من المهام الروتينية لحفظ الأمن في المعسكرات، تنفذ شرطة البعثة دوريات مشاة برفقة المتطوعين حيث يتفاعلون مع الأهالي ويستمعون إلى شكاواهم ويحاولون إيجاد حلول للمشاكل التي تواجه النازحين. وعلقت رئيسة فريق شرطة اليوناميد ، ماریاما مانساري قائلة «عـززّت الـدوريـات المشتركة التعاون والتنسيق بـين شرطـة اليوناميد والمجتمع والشرطة السودانية» وأضافت «المتطوعون ملتزمون بالعمل متى ما طلبت الشرطة إنجاز بعض القضايا الأمنية والشُرَطية.»

وعـقـب هـذه الـدوريـات، تـقـوم شرطـة اليوناميد بإبلاغ السلطات المحلية عن أي نشاطات إجرامية سواء كانت سطو أو إغتصاب أو إطـلاق نـار. وقد تـدرب متطوعو الشرطة المجتمعية، الذين يُعدون كعيون وآذان ولسان حال مجتمعاتهم، على حث سكان المعسكر على الإبلاغ عن أي جرائم أو أي سلوك مشبوه في مناطقهم.

ويقول السيد محمد الذي أشار الى تناقص ملحوظ في عدد الجرائم نتيجة لتلك الإجراءات الجديدة «عندما نتلقى معلومات عن وقوع حادثة ما في حي ما، يقوم متطوعو الشرطة المجتمعية بتتبع الجناة وإبـلاغ السلطات في الحال.» وأضاف قائلاً «في الماضي، كانت هناك حالة من إنعدام الأمن حيث إستهدف المجرمون المـنـازل لسرقة أجهزة التلفزيون والهواتف النقالة والنقود، ولكن تحسنت الأوضاع الآن برغم وجود جيوب للمجرمين الذين يتسللون إلى المعسكر ليلاً ويتحرشون بالسُكان.»

ولحماية السُكان من التحرش والسرقات، يعمل المتطوعون والشيوخ كفريق يومياً حيث يقدمون النصح للسكان لإغلاق أبوابهم وإطفاء هواتفهم النقالة أثناء الليل. «ننصح السكان بأخذ الحيطة والحذر وعـدم فتح الأبواب للغرباء.»

وأشار السيد الدومة خريف، وهو متطوع

> «عند قدومنا إلى المُعسكر في ٢٠٠٤، واجهتنا العديد من المشكلات. كانت الأنشطة الإجرامية متفشية. وكقادة، كان لزاماً علينا فعل شيئ لإعادة الأوضاع إلى حالتها الطبيعية.»
>
> آدم علي محمد

في ٩ مايو ٢٠١٣، معسكر أبوشوك للنازحين، شمال دارفـور، التُقطت صورة لمستشار شرطة اليوناميد، آيزاك أجيمبونق مع مجموعة من أفراد الشرطة السودانية. يعمل السيّد آجيمبونق كمنسق لبرنامج الشرطة المجتمعية. تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

يركز بالتحديد على قضايا الشباب في معسكر أبوشوك، إلى غياب سُبل حل هموم ومشاغل شباب المعسكر في الماضي مما أفضى إلى تورط العديد منهم في الأنشطة الإجرامية. ويقول انه حاليا بدأت هذه الانشطة الإجرامية بالتلاشي. وأضاف «أحاول كمتطوع ان أحث أقراني على تجنب الأذى في المجتمع والبحث عن فُرص تفيدهم وتُفيد أُسرهم على المدى البعيد.» ومضى قائلاً «اليوم، ونتيجة لجهود المناصرة هذه، تمكن العديد من شباب المعسكر من الحصول على وظائف أو مواصلة الدراسة.»

ويرى شيوخ المعسكر بأن المتطوعين أمثال السيد خريف قد كسبوا إحترام مجتمعاتهم بسبب أثرهم الملموس على سلامة وأمن سكان المعسكرات. ويُنظر إليهم كقدوة ومِثال يحتذي لشباب المعسكر. وأضاف «أنصح الشباب بإتباع السلوك الحسن في مجتمعاتهم وتجنب الممارسات الضارة.» ومضى قائلاً «أشجع الشباب على القيام بأدوارهم تجاه تأمين مناطقهم لكي تكون خالية من الأنشطة الإجرامية.»

بالإضافة إلى مهام التبليغ والرقابة والتنسيق مع شرطة اليوناميد والشرطة السودانية، يكرسالسيد خاطر معظم وقته في إسداء النصح إلى الشباب الذين يتسكعون في المعسكرات. وقال «أتحدث إلى أصدقائهم أو معارفهم لأن الشباب يستمعون إلى بعضهم البعض ويمكن أن يتأثروا بالرسائل الإيجابية.

تركز السيدة فاطمة عبدالحميد، وهي متطوعة مقيمة في معسكر أبو شوك، على رفع الوعي وسط النساء والفتيات حول القضايا المتعلقة بالنوع الإجتماعي وتشجيعهن على الإبلاغ عن الحوادث المتعلقة بالإغتصاب والأنواع الاخرى من العنف القائم على أساس النوع. وقالت «أنصح النساء والفتيات بتوخي الحذر في البيئة المحيطة بهن.»

وأشار مفوض شرطة اليوناميد بالإنابة، سيد إمام بأن برنامج اليوناميد للشرطة المجتمعية قد نجح في ظل ديناميكية الشرطة السودانية. أحد العوامل الرئيسة لنجاح البرنامج، حسب زعمه، هو الخطة الهادفة الى تقوية الصلات مع المجتمعات المحلية في دارفور من خلال التنسيق مع النازحين بانتظام وفهم نمط حياتهم اليومي بدقة وبناء الثقة بالإضافة إلى قدرة هذه المجتمعات على حل الإشكالات فور ظهورها.

ويحتوي هذا المنهج الإستباقي على المزيد من تفاعل شرطة اليوناميد مع النازحين من خلال الدوريات اليومية في المعسكرات وما حولها بدلاً عن إنتظار قدوم السكان المحليين إلى أفراد اليوناميد.

وأشار نائب مفوض شرطة اليوناميد إلى انه ونتيجة لهذه الجهود، حاز أفراد شرطة اليوناميد على المصداقية والإحترام وبناء مزيد من الثقة على المستوى المحلي.

وكمثال للجهود التي بُذلت لتقوية الصلات مع المجتمع المحلي، نظم المكون الشُرطي لليوناميد ندوة حول الشرطة المجتمعية في ١٣ مايو ٢٠١٣.

وحضر الإجتماع أكثر من ٥٠ ممثلاً عن معسكرات النزوح في دارفور بالإضافة إلى الشرطة السودانية ومسؤولين من جامعة الفاشر. شكلت الندوة منبراً ليس لعرض فوائد منهج شامل للشرطة المجتمعية فحسب بل لمناقشة تحديات وإستراتيجيات التنفيذ الفعال.

وقال نائب مفوض شرطة اليوناميد «على أفراد المجتمع المحلي لعب دور مهم لضمان فعالية وفائدة الشرطة المجتمعية.» وأضاف «يجب أن ينظر المجتمع إلى أفراد الشرطة كأصدقاء ومد يد العون لهم لتنفيذ واجباتهم.»وأوضحت السيدة منساري التي تعمل قائدة فريق في شرطة اليوناميد، بأن رؤية مستشاري شرطة اليوناميد برفقة متطوعي الشرطة المجتمعية في المعسكرات قد أسهم في تحسن الوضع الأمني بشكل كبير وبناء الثقة وسط مجتمعات النازحين حول مهام البعثة ومهام الشرطة بشكل عام. وأضافت «تشجع الشرطة المجتمعية على بناء الثقة المتبادلة من خلال تنفيذ مختلف الأنشطة.»

وتهدف الأنشطة المشتركة بين اليوناميد ومتطوعي الشرطة المجتمعية مثل تدريب المتطوعين والدوريات الراجلة المشتركة إلى بناء فهم أفضل للشرطة المجتمعية حيث ستساعد النازحين على لعب دور أكبر لتحقيق سلامتهم.

وعلق مستشار الشرطة باليوناميد، كريستوفر مفويا قائلاً «أثبت مفهوم الشرطة المجتمعية فاعليته في دارفور إذ مكّن السكان من الإسهام في تحقيق الأمن.»

وأضاف «تمثل الشرطة المجتمعية مكوناً أصيلاً

«أثبت مفهوم الشرطة المجتمعية فعاليته في دارفور إذ يُمكّن السكان من الإسهام في تحقيق أمنهم.»

كريستوفر مفويا

في ١٨ نوفمبر ٢٠١٢، الفاشر، شمال دارفور، طفل يتحدث إلى أحد مستشاري شرطة اليوناميد في معسكر أبوشوك للنازحين. تصوير سُجود القرّاي، اليوناميد.

في ٣ نوفمبر ٢٠١١، معسكر دار السلام للنازحين، شمال دارفور، نظمت اليوناميد بالتعاون مع لجنة المرأة بولاية شمال دارفور جلسة حول قرار مجلس الامن الدولي ١٣٢٥ حول المراة والسلام والامن لمناقشة التقدم المحرز في الولاية بما في ذلك معسكرات النازحين. تصوير آلبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

«في الماضي،كانت هناك حالة من إنعدام الأمن حيث استهدف المجرمون المنازل لسرقة أجهزة التلفزيون والهواتف النقالة والنقود ، ولكن تحسنت الأوضاع الآن برغم وجود جيوب للمجرمين اللذين يتسللون إلى المعسكر ليلاً ويتحرشون بالسكان.»

آدم علي مُحمد

في خطة اليوناميد الإستراتيجية التي تهدف لبناء الثقة مع المجتمع المحلي وتعزيز التعاون الفاعل للجمهور في الحد من الجريمة والفوضى.»

وكجزء من النهج العام لتقوية الصلات مع سكان المعسكرات ولتأمين أمنهم وسلامتهم، أنشأت شرطة اليوناميد مراكز الشرطة المجتمعية داخل المعسكرات أو بالقرب منها في دارفور. وتعمل هذه المعسكرات كمواقع للتبليغ عن الجرائم والإستماع إلى هموم المجتمع.

ورغم هذه الجهود المستمرة، لا تزال مسألة الامن والسلامة في معسكرات النازحين تشكل تحدياً بالنسبة لليوناميد والشرطة السودانية وسكان المعسكرات وخصوصاً في ضوء الإشتباكات القبلية الأخيرة ونزوح مئات الآلاف من النازحين الجُدد وإفتقار الرجال والنساء والأطفال إلى سُبل مضمونة لكسب العيش. ويفتقر العديد منهم إلى خدمات الرعاية الصحية الأساسية وخدمات الصرف الصحي. ويُسهم سوء الأحوال المعيشية والفقر في دارفور، كما هو الحال في العديد من انحاء العالم، في زيادة الأنشطة الإجرامية.

وفي هذا السياق، تم تكوين أكثر من ١٥٠ لجنة أمن مجتمع في معسكرات دارفور تقوم بمراقبة المسائل الامنية وتعمل بفاعلية مع متطوعي الشرطة المجتمعية والشرطة السودانية. تتكون لجان أمن المجتمع من ممثلي معسكرات النازحين الذين يجتمعون مرة أو مرتين في الشهر مع الشرطة السودانية وشرطة اليوناميد والمنظمات الوطنية والدولية الطوعية لمناقشة هموم ومشاغل النازحين.

وعلق ضابط الشرطة المجتمعية باليوناميد، أجيمبونق قائلاً «تناقش أجتماعات لجان أمن المجتمع المسائل ذات الصلة بالأمن وتُحدد حلولا للمشاكل الأمنية التي تلحق الضرر بالنازحين.» وأضاف «يُنفذ متطوعو الشرطة المجتمعية القرارات التي تُتخذ في هذه الإجتماعات مثل تسيير الدوريات ومساعدة الشرطة المحلية في تلقي البلاغات.»

ويشكل تنفيذ برامج التوعية والإرشاد داخل وخارج المعسكرات جانبا آخر من مبادرة الشرطة المجتمعية الخاصة بالبعثة. وقد شارك في أحد البرامج، أكثر من ٣٠ من منسوبي الشرطة في ورشة

٧ أكتوبر ٢٠١٢، الضعين، شرق دارفور، السيّد علي أحمد مُحمد، رئيس برنامج الشرطة المجتمعية في معسكر النِيم للنازحين، يتفاعل مع فتاتين من المعسكر. يعيش أكثر من ١٠٠,٠٠٠ شخص ينتمون إلى أكثر من ٣٠ قبيلة جنباً إلى جنب في المعسكر. تصوير آلبرت غونزاليس فران، اليوناميد.

عمل إمتدت لخمسة أيام في الجنينة، غرب دارفور. وهدفت الورشة إلى تعلم الإستراتيجيات الجديدة الخاصة بالشرطة المجتمعية. ركزت الورشة على مواضيع مثل النوع الإجتماعي وحكم القانون وحقوق الإنسان.

وفي مناسبة أخرى، سجلت شرطة البعثة زيارة إلى مدرسة السلام للبنين ومدرسة السلام للبنات في أبو شوك بغرض التواصل مع الأطفال وإضفاء طابع إنساني على عمل الشرطة في حماية أفراد المجتمع.

ورغم إن شيوخ النازحين ومسؤولي الحكومة يقولون بأن إحياء نهج الشرطة المجتمعية قد أحدث أثراً إستراتيجياً في الحد من الأنشطة الإجرامية وتعزيز الأمن في معسكرات النزوح ، إلا إنه يصعب التنبؤ بالوضع الامني في دارفور خصوصاً في ظل التنافس حول الموارد الطبيعية الشحيحة مما يفضي إلى النزاعات القبلية والإجرام. أدت أعمال العنف هذه إلى موجات نزوح جديدة تبحث عن الحماية في معسكرات النزوح المكتظة أصلاً في الإقليم حيث تعاني الخدمات الطبية والمرافق الأساسية من زيادة العبء الواقع عليها.

ومما يفاقم هذه المشاكل هو غياب إتفاق سلام شامل. إذ لاتزال الحركات المسلحة التي لم توقع على وثيقة الدوحة لسلام دارفور ترفض التوقيع مما يصعّب عمليات نزع السلاح والتسريح. وفي هذا السياق، تمثل نشاطات الشرطة المجتمعية شريحة من منهج متعدد الشرائح إتخذته البعثة لمساعدة دارفور للمضي تدريجيا وبثبات نحو سلام شامل ونهائي. ■

«تشكل الشرطة المجتمعية أحد المقومات الأساسية لخطة اليوناميد الإستراتيجية والتي تهدف إلى بناء الثقة وسط المجتمعات وتعزيز تعاون المجتمع للحد من الجريمة والفوضى.»

كريستوفر مفويا

ثقافة الشاي في دارفور

الشاي وهوالجزء الأساسي في الحياة اليومية هنا، يشرب على فترات في الصباح وبعد الظهر، حين يجتمع أهل دارفور للدردشة ومناقشة قضايا الأسرة والسياسة وأخبار اليوم.

بقلم عبد الله شعيبو

في الفاشر، شمال دارفور، السيدة مريم أحمد تعد الشاي لزبائنها. قالت السيدة مريم التي تعمل كسيدة شاي، إنها بدأت تجارتها منذ أكثر من ٣ سنوات وهي تبيع أنواع مختلفة من الشاي إلى العديد من الزبائن على مدار اليوم. تصويرحامد عبد السلام، اليوناميد.

الشاي هو المشروب القومي في السودان، ويحتل مكانة خاصة في عادات وتقاليد السودانيين. يهتم أهل دارفور كغيرهم من السودانيين بأوقات الشاي الخاصة بهم كجزء أساسي من حياتهم اليومية. ويوجد مثل شائع هنا وسط أبناء دارفور وهو أن المرء لا يمكن أن يعمل دون أن يتناول فنجان شاي الصباح. أما شاي الظهر فيعتبر منعش ومنشِّط للجسم.

وفقاً للمؤرخين فقد أدخل الشاي لأول مرة الى السودان بواسطة العرب عن طريق التجارة وأيضا بواسطة البريطانيين الذين حكموا البلاد إبان الحقبة الاستعمارية. ونتيجة لهذه التأثيرات وغيرها، أصبح الشاي جانبا أساسيا من جوانب الثقافة السودانية وهو يشرب على نطاق واسع في كل وجبة أو مناسبة خاصة.

يولي أهل دارفور اهتماماً كبيراً لشرب الشاي لدرجة أن الناس هنا صاغوا عبارة «حفل الشاي.» نظمت مثل هذه الاحتفالات للمناسبات الخاصة كالاحتفال بالمتزوجين حديثا. وفي حفل الشاي الذي يقام للعروسين مثلاً يساهم الأهل والأصدقاء بالمال وتقديم الهدايا.

أحد أهل دارفور يشرب شاي الصباح في الفاشر، شمال دارفور. ومن المعتاد أن يشرب أهل دارفور الشاي على فترات منتظمة، لا سيما في الصباح وبعد الظهر، لانعاش الجسم والدردشة مع الأصدقاء والأسرة. تصوير حامد عبد السلام، اليوناميد.

ومن الشائع بين للناس أن يقدموا كوب الشاي للزوار أو إلى أي شخص وصل اليهم لتوه. يقدم الشاي في معظم أماكن العمل في دارفور وتعتبر فترات تناول الشاي في الصباح وبعد الظهر لحظات هامة للدردشة ومناقشة قضايا الأسرة أوالسياسة.

يبدأ انسان دارفور يومه عادة بأخذ فنجان أوفنجانين شاي مباشرة بعد الاستيقاظ من النوم، بينما يتم تناول الإفطار عند حوالي الساعة ١١ صباحاً. تحتوي وجبة الإفطار على الفول والخضروات الطازجة واللحوم والخبز والكسرة والعصيدة التي تصنع إما من الدخن أو الذرة أو القمح. كما إن الدخن هو أيضا شائع في هذه الوجبات حيث تصنع منه العصيدة الصلبة التي يتم تناولها عادة مع حساء الخضار.

قال السيد، صديق عمر، أحد سكان الفاشر، شمال دارفور « وجبة الإفطار هي غذاؤنا الرئيسي و يتكرر تناول ذات الوجبة إما في وجبة الغداء أو العشاء، بينما يقدم الشاي أو القهوة بدون حليب دائما قبل الوجبة وبعدها للمساعدة في تحقيق توازن الغذاء والشعور بنوع من الارتياح.»

هذه هي الحياة اليومية لمعظم سكان دارفور الذين يتناولون أكواب الشاي كجزء لا يتجزأ من ثقافتهم وعاداتهم. المطاعم لديها مختلف علامات الشاي التجارية المدرجة في قوائمها. وأنه من الشائع أن نرى الشاي يتناول على الطرقات في مدن وقرى دارفور. وتجارة الشاي مزدهرة هنا لا سيما تجارة الشاي الصغيرة التي تديرها في الغالب النساء اللائي يطلق عليهن اسم (ستات) سيدات الشاي.

توجد سيدات الشاي في جميع أنحاء دارفور، داخل المراكز الثقافية والجامعات وفي جميع مواقع الأسواق. أنهن يقدمن الشاي بأسعار منخفضة نسبياً، عادة ١ جنيه سوداني (١٥ سنتا أمريكيا) لكوب الشاي الصغير.

إلا أن الشاي ليس هو العنصر الوحيد الذي تقدمه سيدات الشاي. سيدات الشاي لهن مكانة خاصة في ثقافة دارفور حيث يعملن كمقربات من العشاق الشباب وكمستشارات للشباب وكشريكات في المحادثة لموظفي الخدمة المدنية وكصديقات لأولئك الذين يعانون من البطالة. سيدات الشاي يستمعن

«من أفضل الأوقات بالنسبة لي هي تلك التي أقضيها مع أسرتي في جلسات الشاي. إنها تتيح لنا فرصة التفكير والاستماع والتحدث الى أقاربنا وتسمح لنا بالاستماع إلى قصص الماضي التي يحكيها لنا شيوخنا.»

حسن عبد الله

ويبتسمن ويصبن كوباً آخر من المشروبات الشعبية ويقدمن النصح والإرشاد.

النساء في جميع أنحاء دارفور يمتلكن ويدرن هذه التجارة الصغيرة للشاي. ويتواجدن عادة على زوايا الشوارع وتحت ظلال الأشجار أو في المكاتب والأسواق.

وتبدأ سيدات الشاي أعمالهن في الصباح الباكر ويقمن بتجهيز الطاولات والكراسي البلاستيكية والمقاعد الخشبية التقليدية (البنابر). كما يوقدن النار لغلي الماء ويقمن بترتيب أواني التوابل المتنوعة ويتأكدن من توفرالسكرحيث يحب أهل دارفورتناول أكواب الشاي المحلي جيدا.

قالت السيدة، أميرة محمد ابراهيم وهي سيدة شاي محبوبة في الفاشر بأنها بدأت عملها منذ أكثر من ٨ سنوات وهي تبيع مختلف أنواع الشاي بما في ذلك الشاي الأحمر والكركدي والشاي الأخضر. وهي تحسِّن مذاق الشاي بإضافة التوابل كالنعناع والزنجبيل. كما هي تعمل أيضا على تقديم القهوة.

السيدة أميرة إبراهيم هي أرملة ولديها خمسة أطفال. وهي تستخدم عائدات تجارتها الصغيرة لإعالة أسرتها. وقالت «أحصل على حوالي ١٥٠ الى ٢٠٠ جنيه سوداني في اليوم الواحد ولكن تتوقف أرباحي اليومية على إقبال زبائني»، علماً بأنها تقول هي شاكرة بأن أصبح لها محل شعبي.

وهي عادة مشغولة جداً كل يوم مع الناس الذين يشربون الشاي والقهوة ويدردشون حول مكانها. ومن بين زبائنها المعتادين موظفو الخدمة المدنية المحليين والتجار والسائقين والطلاب وأفراد اليوناميد. قالت إنها تأمل بأن تتمكن في يوم من الأيام من توسيع أعمالها التجارية وتقديم خدمة لزبائنها السودانيين المحليين.

يعتبر أهل دارفور تقديم الشاي لمن يزورهم في البيت أو المكاتب أو المحال التجارية ليس عادة فحسب بل واجب. وقال السيد، آدم أحمد، وهو فني هاتف محمول يعمل في سوق الفاشر» إننا نهتم برفاهية ضيوفنا ونصر في كثير من الأحيان على الضيف ليتناول الطعام والشاي للمرة الثانية لنشعر بالسعادة والرضا بالزيارة.»

ميزة أخرى هامة من ثقافة الشاي في دارفور هي عادة عقد جلسات الشاي مع أفراد الأسرة أو شيوخ المجتمع. ويتم ذلك لغرض وحيد وهو أن تكون الجلسة بمثابة منبر لمناقشة حلول مشاكل الأسرة والمجتمع والمشاكل القومية.

وقال السيد، حامد علي وهو موظف مدني يعمل في مكتب للحكومة المحلية في الفاشر «على مستوى الأسرة، يستخدم الآباء والشيوخ جلسات الشاي لتنوير الأطفال وتربيتهم وتقديم المشورة لهم.» وأردف قائلاً «ظللت استفيد كثيراً من هذه الجلسات منذ أن كنت في العاشرة من عمري.»

قال السيد علي بإنه لا يزال يتذكر كيف أن جده كان يشجعه على الاستمرارعلى تناول الشاي والمواظبة على الجلوس في جلساته ليتعلم الأشياء التي لم يكن يعلمها.

وبالإضافة إلى أن جلسات الشاي تتخذ كمنبر يناقش فيها الناس المشاكل الأسرية أو مشاكل المجتمع، كذلك توفر جو يشجع على تبادل الأخبار والتطورات اليومية في جميع أنحاء العالم.

كما قال السيد حسن عبد الله وهو موظف حكومي آخر «من أفضل الأوقات بالنسبة لي هي تلك التي أقضيها مع عائلتي في جلسات الشاي.» «فهي تتيح لنا الفرصة للتفكير والاستماع والتحدث مع أقاربنا وتمنحنا الوقت للاستماع إلى قصص الماضي التي يحكيها شيوخنا.»

ويعتبر من غيراللائق أن يرفض الزوار شرب الشاي الذي يقدم لهم. ويقول أهل دارفور أنه إذا قدمت للزوار وجبات الطعام بدون شاي «فلم يقدم لهم شيئاً» وتعتبر الزيارة غير مكتملة.

لذلك تعمل الأسر في دارفور كل ما في وسعها للتأكد من أن ضيوفهم قد تناولوا الشاي كأول شراب لهم عند قدومهم للترحاب بهم وأيضا كآخر شراب لهم قبل مغادرتهم.

بينما السلام الدائم لا يزال هدفا بعيد المنال في هذه المنطقة المضطربة من العالم، فإن الكثير من العقول النيرة تجتمع معا كل يوم في جميع أنحاء دارفور لمناقشة ومداولة حل المشكلة.

وبتناوله إحتل الشاي هذه المكانة الخاصة في ثقافة دارفور و من خلال وجوده حول ترابيز سيدات الشاي وفي آلاف جلسات واحتفالات الشاي التي تعقد في جميع أنحاء دارفوركل يوم، يمكن أن يجد حل دائم للعديد من المشاكل التي تعاني منها المنطقة. ■

«على مستوى الأسرة يستخدم الآباء والشيوخ جلسات الشاي لتنوير الأطفال وتربيتهم وتقديم المشورة لهم. وظللت أستفيد كثيراً من جلسات الشاي منذ أن كنت في العاشرة من عمري.»
حامد علي

شاي يقدم في صينية بالاسلوب الدارفوري التقليدي في الفاشر، شمال دارفور. أهل دارفور يولون إهتماماً كبيراً لشرب الشاي لدرجة أن الناس هنا قد صاغوا عبارة «حفل الشاي». تصوير حامد عبد السلام، اليوناميد.

عيادة طبية تنهض من تحت الرماد

إستجابة لحادثة الحريق العرضية التي أدت الى فقدان معسكر زمزم للنازحين لإحدى عياداته الطبية في وقت مبكر من هذا العام، قامت اليوناميد بإنشاء خيمتين دائمتين لتوفير مساحة نظيفة بحيث يستطيع الأطباء تقديم المساعدة الطبية لمرضاهم.

بقلم ألـبرت غونزاليس فران

يشكل معسكر زمـزم للنازحين بشمال دارفـور موطناً مؤقتاً لأكـثر من ١٠٠,٠٠٠ نسمة. وقد ظلّ هذا المعسكر، الذي يقع على بعد بضعة كيلومترات فقط جنوب مدينة الفاشر، ينمو بوتيرة سريعة بوصول نازحين جـــدد فروا من المواجهات العنيفة في أنحاء مختلفة من دارفور.

وعلى الرغم من هذا العدد من النازحين، ظلّ المعسكر يعمل بأربع عيادات طبية فقط تديرها منظمات وطنية غير حكومية بدعم من منظمة الصحة العالمية.

وفي فبراير ٢٠١٣ إحترقت إحدى هذه العيادات بالكامل مما خلق وضعاً صعباً للأُسر التي كانت تعتمد عليها في تلقي المساعدة الطبية المنتظمة. ومنذ وقوع الحادثة استمرّ الطبيبان والممرضون السبعة المنتمون للمنظمة غير الحكومية، والذين كانوا يديرون العيادة، في تلبية إحتياجات أكثر من مائة مريض يومياً في سقيفة مؤقتة مبنية من العيدان وفروع الشجر.

لقد لفت هذا الوضـــع إنتباه قسم الشؤون الإنسانية باليوناميد، الـذي شرع في بناء مرفقٍ صحيٍ إستطاع تقديم بيئةٍ أفضل تمكّن فيها الأطبّاء والممرضون التابعون لمنظمة العون الإنساني والتنمية غير الحكومية من مقابلة مرضاهم. وقد إشتمل المشروع الذي تمّ تسليط الضوء عليه في هذا المقال المصور على نصـب خيمتين كبيرتين تبلغ مساحتاهما ٥٠ متر مربع و ١٠٠ متر مربع على التوالي.

يقول السيد زوراب الـزاروف، مسؤول الشؤون الإنسانية باليوناميد، «هذا المشروع صغير الحجم ولكن سيكون له تأثير كبير على المجتمع ويمثل مثالاً ممتازاً للمنهج التعاوني المعتمد في تنفيذ المشاريع بين كل من اليوناميد ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة العوني الإنساني والتنمية ووزارة الصحة الولائية.

ويقول كل من الدكتور إسماعيل عبد الرحمن والممرضة إنصاف ياسر، وكلاهما يعمل في هذه العيادة، بأنّ المرفق الجديد من شأنه أن يوفر لهما الحماية من قسوة الطقس الدارفوري في ممارسة نشاطهما في مقابلة مرضاهما. وتتغير بيئة دارفور التي تتسم بالقحل والحرارة بشكل موسمي بما في ذلك الأمطار الغزيرة والعواصف الرملية.

وقد ظلّت السيدة أمينة هارون المقيمة في زمزم، وهي أم مازالت في ريعان شبابها من منطقة تارني، تعتمد على العيادة التي تبعد عن مسكنها في زمزم مسافة ٢٠ دقيقة سيراً على الأقـدام. الآن وقد تم إنشاء العيادة تقول بأنها سعيدة بتلقي طفلها للرعاية الطبية في ما تصفه «بالموقع الأكثر ملائمةً» وهي تقول «إنّ هذا من شأنه أن يحمينا بشكلٍ أفضل.»

وبالإضافة الى عملها في مثل هذه المشاريع التي تساعد مجتمعات النازحين والتي لها إحتياجات فورية، سهّلت اليوناميد تنفيذ العشرات من المشاريع ذات الأثر السريع في محتلف أنحاء دارفور للمساعدة في إعادة بناء المدارس والمراكز المجتمعية والعيادات الطبية وبنى أخرى أساسية تعرضت للضرر أو الدمار أثناء سني النزاع الطويلة في الأقليم.

1

2

1 في ٢٠ مايو ٢٠١٣، أحد الأطفال يقف على الموقع الذي كانت عليه العيادة الطبية الأصلية في زمزم قبل حادثة فبراير ٢٠١٣ التي أدّت إلى إحتراقها الكلي.

2 في ٢٠ مايو ٢٠١٣، نساء ينتظرن خارج عيادة مؤقتة مشيدة من العيدان وفروع الشجر لتوفر على الأقل نوع من المأوى للأطباء والممرضين أثناء عملهم مع مرضاهم.

3 في ٢٠ مايو ٢٠١٣، الدكتور اسماعيل عبد الرحمن من منظمة العون الإنساني والتنمية الوطنية غير الحكومية يقدم العناية الطبية لإمرأةٍ وطفلها في العيادة المؤقتة.

3

4 في ٢٠ مايو ٢٠١٣ ، موظفو اليوناميد يفرغون شحنة من مواد البناء لبدء العمل في العيادة الجديدة لتحل محل تلك التي إحترقت تماماً.

5 في ٣٠ مايو ٢٠١٣، مرضى ينتظرون تحت شجرة لمقابلة فريق طبي يقوم بتقديم العلاج لأكثر من ١٠٠ مريض كمعدل يومي في هذا الموقع.

6 في ٣٠ مايو ٢٠١٣ ، موظفو اليوناميد يقومون بنصب خيمتين جديدتين- ٥٠ متر مربع و ١٠٠ متر مربع على التوالي. وقد إستغرقت عملية البناء التي كانت بقيادة قسم الشؤون الإنسانية باليوناميد شهرين.

7 في يوم ٣٠ مايو ٢٠١٣، الدكتور عبد الرحمن يقدم العناية الطبية لطفل خارج العيادة بينما يعمل بعض موظفي اليوناميد على مقربة منه لإنشاء عيادة جديدة.

8 أطباء مهنيون يقومون بمقابلة المرضى في إحدى الخيام المكتملة والتي أنشأتها اليوناميد في شهر يونيو لتحل محل عيادة كانت قد إحترقت بشكلٍ كامل.

9 في يوم ٣٠ مايو ٢٠١٣، الدكتور عبد الرحمن والصيدلانية ماريا موسى يقومان بتفتيش إحدى الخيام التي شارفت على النهاية والتي ستكون العيادة الجديدة في معسكر زمزم.

فن دارفور: مقابلة مع المـــؤرخ جبريل عبدالعزيز

بهدف التعرف على كيفية تطور الفنون في الأقليم، تحدّثت أصداءُ من دارفور إلى الأستاذ جبريل عبد العزيز، المعلم والمفكر والمؤرخ، الذي نُشر له حديثاً كتاب عن تاريخ مـدينة الفاشر.

حـــوار آلاء ميـاحـــي

في ٥ يونيو ٢٠١٣، أُلتقطت صورة للأكاديمي والمؤرخ جبريل عبد العزيز بمنزله في الخرطوم، السودان. ويعمل السيد عبد العزيز في الوقت الحالي مستشاراً لحكومة السودان في شؤون الثقافة والتاريخ.
تصوير ألبرت غونزاليس فران، اليونامید

وُلد السيد جبريل عبد العزيز، المعلم والمفكر والمؤرخ، في مدينة الفاشر بشمال دارفور في عام ١٩٤٥ وقد شهد بشكلٍ مباشر الكثير من التغيرات في مسقط رأسه. وبعد إكمال المرحلة الثانوية العليا في الفاشر، واصل السيد عبد العزيز دراسته فيى العلوم التربوية في كلية المعلمين المركزية بمعهد بخت الرضا ثم واصل دراسته بجامعة الخرطوم حيث تخرّج بدرجة بكالوريوس في التاريخ واللغة الإنجليزية والتربية.

بعد إكمال دراساته الأكاديمية، عاد السيد عبد العزيز إلى مسقط رأسه حيث إنخرط في حقل السياسة والمجتمع المدني. وقد تضمّنت مسيرته الطويلة عدة مواقع مرموقة، بما في ذلك رئيس مجلس الولاية التشريعي ووزير التربية ووزير الشؤون الإجتماعية والثقافية وكلها كانت بشمال دارفور.

وحديثاً، نُشر للسيد عبد العزيز كتاب يقع في ٧٠٠ صفحة عن تاريخ مدينة الفاشر وتطورها عبر السنين. ويشتمل الكتاب على توثيق للشخصيات الـدارفـوريـة التاريخية، بمـن فيهم الفنانين والمثقفين. وفي مقابلةٍ معه، تحدثت أصداءٌ من دارفور إلى السيد عبد العزيز حول تاريخ وتطور الفن في دارفور.

أصـداء من دارفـور: في البداية، هل لك أن تخبرنا شيئاً عن الحضارات الأولى في دارفور؟

السيد عبد العزيز: ظهرت أولى الحضارات في دارفـور في العصر الحجري القديم وقـد نشأت الحضارة في المنطقة في شكل الـزراعـة والرعي

وصيد الأسماك والتجارة مع مصـــر عبر الطريق المعروف بـدرب الأربعين إشـارة إلى الرحلة التي تستغرق ٤٠ يوماً، إضافة الى التجارة مع سلطنة ودّاي (تشاد حالياً) وليبيا وجنوب السودان حيث كان يُمارس صيد الفيلة والأسـود والغزلان. علاوة على ذلك، كانت تجارة الجلود والعاج والعسل وخشب الأبنوس ضمن النشاطات الرائجة في تلك الفترة. وما زالت توجد هناك بعض النقوش من هـذه الحضارات القديمة على جـدران الكهوف والصخور في العديد من المناطق في دارفـور، مثل منطقة جبل مرة وجبل ســـي. هذه النقوش تعطي وصفاً للحيونات والأدوات وأنشطة صيد الأسماك والنشاطات الزراعية التي كانت تمارس في المنطقة. وقد ظهرت نفس الأشكال من الحضارات في بلدانٍ أفريقية أخرى مثل نيجيريا وغانا والنيجر والسنغال.

أصداء من دارفور: هل كانت هناك بعض الأشكال الواضحة للفن في دارفور خلال ذاك العصر؟

السيد عبد العزيز: كانت الأشكال الأولى من الفن عبارة عن صناعاتٍ يدوية مصنوعة من سعف النخيل والأصواف وكذلك قطع جمالية من الرسم ونقوشٍ على الخشب والجلد وحتّى النقوش على مواد معدنية مثل السيوف و أعمدة الحراب. وكان هناك الرقص الجماعي كشكلٍ من أشكال الفن وهو على شكل حركات جسدية معبّرة. وقد ظهرت هذه النشاطات الفنية بعد العصر الحجري وإستمرت في التطور والتنوع مع مرور الزمن. وما زالت هناك بعض بقايا القطع الفنية موجودة ويتم المحافظة عليها في المتاحف المحلية مثل متحف السلطان علي دينار بمدينة الفاشر وفي متحفي نيالا والجنينة. وتوجد بقايا فنية أثرية أخرى مشابهة في مناطق مليط وكتم وأم كدادة وكبكابية والضعين وتقوم بالمحافظة عليها المكاتب الإدارية لهذه المحليات.

أصداء من دارفور: وماذا عن الورق والألوان؟ متى جرىَ إستخدامُها في دارفور؟

السيد عبد العزيز: في عصر السلاطين كان الورق المستورد من مصر شائع الإستخدام في كتابة آيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، إضافةً الى الوثائق العامة. وقد أُستخدم الخشب في الغالب كوسيلة للرسم. أما بالنسبة للألوان فقد إنحصر إستخدامها في الألوان الطبيعية فقط. وكان الخط العربي والنقش على القماش أكثر أنواع الفنون التشكيلية شيوعاً في تلك الحقبة.

أصداء من دارفور: ما هي العوامل الإجتماعية من التاريخ التي كان لها التاثير الأكبر على الفن الدافوري اليوم؟

السيد عبد العزيز: عـاش سكان دارفـور في أوضاع إجتماعية وإقتصادية متشابهة إبان فترات السلطنات الثلاث الرئيسية - الداجو والتُنجر والفور- التي قامت خلال الفترة من القرن التاسع عشر حتى العصر الحديث. وحيث عاش الناس مع بعضهم البعض في سلامٍ ووئام وإخوة بعيداً عن التقسيمات الإجتماعية، كانت العروض الثقافية مشتركة، بما في ذلك الموسيقى والرقص بإعتبارها انشطة إبداعية تمارس للمتعة والترفيه. وعلى بالرغم من أنّ لكلّ قبيلة رقصتها الجماعية الخاصة بها، جرت العادة في أن تقدّم القبائل المتجاورة الدعوات لبعضها البعض لمناسباتها السعيدة مثل الزفاف ويشارك جميع الحضور في الرقصات الشعبية بصرف النظر عن أصل الرقصة المعنية. وكذلك جرت العادة أن يمكث الأفراد من القبائل المدعوة لعدة أيام في ضيافة القبيلة المضيفة. وفي الغالب تشتمل أنشطة الإحتفال على الرقصات الجماعية وسباقات الخيل والهجن، حيث يشارك فيها الجميع بإبتهاج وفرح.

أصـداء من دارفـور: هل يعني ذلك أنّ فن الموسيقى قد تطوّر في وقت مبكر مقارنة مع غيره من الفنون؟ وماذا عن الآلات الموسيقية؟

السيد عبد العزيز: تطوّرت الفنون الأدائية والأنواع الأخرى من الفنون في دارفور في وقت واحد عبر السنين. ويتمثل الفرق في أنّ الفنون الأدائية قبلية في طبيعتها ويجري أداؤهـا بشكلٍ جماعي بينما يتم تنفيذ الفنون التشكيلية بشكلٍ فردي. وبالنسبة للآلات الموسيقية، كانت الطبول المصنوعة من الخشب والجلد من بين أولى الآلات التي جرى عزفها في دارفور. بعض من الآلات إنحصر عزفها على النطاق المحلي مثل أوبي والكيتا وهي تصدر أصواتاً كأصوات المزمار. و كان هناك أيضاً آلة الكوربي وهي أشبه بآلة الناي العربي بشكله الحالي. وقد ظهرت هذه الآلات الموسيقية منذ الحضارة النوبية بينما دخلت الآلات الوترية مثل العود والقيثار الى دارفور في الأربعينات من القرن الماضي. ففي سنة ١٩٤٠ قدم الأخوان برعي وإسماعيل عبد المنعم إلى الفاشر لتعليم الناس على عزف العود.

أصـداء من دارفـور: هل هناك عوامل محددة ساهمت في تطور وانتشار الفنون التشكيلية في دارفور؟

السيد عبد العزيز: في القرن التاسع عشر بدأ التعليم الأكاديمي للفنون الجميلة في الظهور في السودان وعلى نحوٍ مماثل في تشاد ومصر وليبيا وأفريقيا الوسطى ونيجيريا والكاميرون. وقد إختلط سكان دارفور مع هذه الشعوب المجاورة من خلال التجارة والبعثات العلمية. ولذلك كان للدراسة الاكاديمية تأثير هام في تطور الفنون التشكيلية في دارفور كما هو الحال في أجزاءٍ أخرى من السودان، حيث كان، على سبيل المثال، فن الخط العربي شائعاً كما هو الحال لفن الرسم والنقش على الحجر والجلد. وقد بدأت ايضاً أساليب أخرى في الرسم بالظهور محلياً، بما في ذلك الأسلوب التجريدي.

و كانت الفاشر، حيث توجد فيها تقريباً كافة قبائل دارفـور البالغ عددها ١٧٠ قبيلة، المدينة الأكثر أهميةً فيما يتعلق بتطور الفنون في دارفور، بما في ذلك الفنون المسرحية. فمثلاً، أول مسرحية تمّ إنتاجها كانت في مدينة الفاشر سنة ١٩٢٧. وكان عنوانها «محنة البرامكة» وعرفت بعد ذلك باسم «عباسة» تيمناً بإحدىَ الشخصيات الرئيسية في المسرحية. وقد كانت المسرحية مصدر إلهامٍ للعديد من الآخرين لإنتاج مسرحيات حول نفس الموضوع. وقد أنتجت تلك المسرحية في مدرسة ابتدائية تأسست سنة ١٩١٧، وهي أول مدرسة في الفاشر.

وفي سنة ١٩٤٢ تمّ عرض مسرحيات شكسبير من قبل العديد من الطلاب بمدينة الفاشر. وقد شمل العرض مسرحية مكبث وتاجر البندقية والملك لير ويوليوس قيصر. وحتّى السبعينات من القرن الماضي كانت الفنون المسرحية في الفاشر أنشط مما هي عليه في السنوات اللاحقة. وقد تمّ عرض حوالي ٦٨ مسرحية طويلة من قبل مجموعات كبيرة. وقد كُتبت بعض المسرحيات المحلية من قبل كتاب سودانيين مشهورين وعُرضت في مسارح المدارس الإبتدائية والثانوية في دارفور. وبشكلٍ عام ظلت المسرحيات في دارفـور تُعرض ضمن النشاطات المدرسية السنوية.

إنّ العديد من الفنانين ينحدرون من الفاشر، ومن ضمن هؤلاء الفنانين الفنان آدم عيســـى

> « إنّ الفنون الأدائية وأشكالاً أخرى من الفنون قد تطوّرت في دارفور في وقتٍ واحد عبر السنين. غير إنّ الفرق هو أنّ الفنون الأدائية هي فنون قبلية في طبيعتها ويتم أداؤها بشكلٍ جماعي بينما يتم تنفيذ الفنون التشكيلية بشكلٍ فردي.»

الذي تخرج في معهد بخت الرضا المعروف. وكان آدم في وقتٍ من الأوقات قد أُعتبر أفضل فنانٍ على مستوى السودان وقد إختارته إحدى دور النشر في الخرطوم في عام ١٩٤٧ للقيام برسومات في كتب محو الأمية الموجهة للأطفال والكبار في مختلف أنحاء البلاد. واليوم، بعض من أبنائه وأحفاده هم أيضا فنانون تشكيليون.

أصـداء من دارفـور: ما مـدى تأثير البيئة الطبيعية في دارفور على نشاط الفنانين هنا؟

السيد عبد العزيز: هناك علاقة واضحة ومـباشرة بين الطبيعة والفنون التشكيليةفي دارفـور. فعلى سبيل المثال، في منطقة السافانا في جنوب دارفـور حيث تنتشر فيها الكثير من الأشجار والحيوانات الضخمة، نجد الفنانين في المنطقة يرسمون عناصر البيئة الطبيعية هذه في لوحاتهم ولكن في المناطق الصحراوية نجد الفنانين يعكسون في أعمالهم عناصر الطبيعة الموجودة هناك مثل الرمال والطيور وأحياناً الكهوف والنباتات الصحراوية.

أصداء من دارفور: في عصر السلطنات، هل هناك فترة تُعتبر أفضل من غيرها فيما يتعلق بتطور مستوى الفنون؟

السيد عبد العزيز: تميّزت فترة السلطان علي دينار بوفرة الخطاطين والقطعٍ ذات النقوشٍ الجذابة، سـواء أكانت تلك ملابس او أعمدة الـحراب أو السيوف أو الآلات المصنوعة من النحاس الأصـفـر. وكـان قـصر السلطان مزيّنٌ بالعديد من التصميمات والنقوش الإبداعية. وكان هو أول من قام بإنشاء بحيرة أصطناعية في محيط قصره حيث كان تجلب الأسماك للبحيرة من بحر العرب بواسطة الأواني الفخارية. وأنشأ السلطان حديقة للحيوان في الفاشر حيث كانت تضم النمور والأسود والفيلة والغزلان وطيوراً متنوعة وقـد أصبحت الحديقة محط جذب سياحي لأهل دارفور.

أصداء من دارفور: كانت فترة الستينات من القرن الماضي غنية فنياً في العديد من البلدان في العالم. هل كانت الحالة كذلك في دارفور خلال تلك الفترة؟

السيد عبد العزيز: نعم. ففي الستينات كانت هناك طفرة هامة في مجالات الفن والأدب والمـسرح، فشارك الكتاب والكاتبات في تطوير وتحسين المجتمع. وكان هناك إنتعاش وإهتمام واضح بالإنتاج الفني في السودان بشكلٍ عام. أيـضـاً كانت هناك مهرجانات أقيمت، مثل المهرجان البارز الذي أُقيم في سنة ١٩٦٢ والذي شاركت فيه كافة الولايات السودانية. إضافةً إلى ذلك، كانت هناك عروض غنائية ومسرحية تقام كل يوم خميس على خشبة المسرح القومي وكان الناس يتابعونها من كافة أرجاء البلد.

في ٥ يونيو ٢٠١٣، أُلتقطت صورة للأكاديمي والمؤرخ جبريل عبد العزيز مع عائلته بمنزله في الخرطوم، السودان. وقد ضمنت مسيرة السيد عبد العزيز الطويلة عدة مواقع مرموقة، بما في ذلك رئيس مجلس الولاية التشريعي ووزيراً للتربية ووزيراً للشؤون الإجتماعية والثقافية، وكانت كلها في شمال دارفور. تصوير آلبرت غونزاليس فران، اليونامید.

«كانت الفاشر، حيث توجد فيها تقريباً كافة قبائل دارفور البالغة عددها ١٧٠ قبيلة، المدينة الأكثرُ أهميةً فيما يتعلق بتطور الفنون في دارفور، بما في ذلك الفنون المسرحية. فمثلاً، أول مسرحيةٍ تمّ إنتاجها كانت في مدينة الفاشر سنة ١٩٣٧»

أصـداء من دارفـور: برأيك كيف تستطيع الفنون والنشاطات الثقافية في دارفور المساهمة بشكلٍ فعال في التنمية الإجتماعية مع المحافظة على التوازن بين التقليدي والمجتمع المعاصر؟

السيد عبد العزيز: من الممكن للمهرجانات والنشاطات الثقافية أن تكون فعالة جـداً في إعطاء الديمومة والإستمرارية للفن حيث تكتسب الأعـمال الجديدة للفنانين المبدعين فرصة لعرضها. ويمكن المحافظة على الموازنة بين التقليد والمجتمع المعاصر من خلال تعزيز التراث وسط الناس بشكل عام ووسط الفنانين على نحوٍ خاص، إضافة الى الإنفتاح على الأعـمال الفنية من مختلف أنحاء العالم حتى يتمكن الفنانون هنا مـن إكتساب الـخبرة والإلمـام بالأساليب الجديدة. وفي الوقت الحاضر، تشكّل المحطات الفضائية والإنترنت من أهمّ وسائل نشر المعرفة وعرضها للناس في كافة المجالات، بما في ذلك الثقافة والفنون. وهذه الوسائل متاحة لكثير من الفنانين والمثقفين الدارفوريين، مما تتيح لهم فرصة الإطلاع على التطورات في مجال الفنون في أماكنٍ أخرى. ■

في ٥ يونيو ٢٠١٣ ، التُقطت الصورة للمؤرخ والأكاديمي السيد جبريل عبد العزيز في منزله في الخرطوم، السودان. يعمل حاليا السيد عبد العزيز مستشارا لحكومة السودان في شؤون ثقافية وتاريخية. تصوير البرت غونزاليس فران، اليوناميد.

إصدار اليوناميد ـ شعبة الاتصال والإعلام
بريد الكتروني: unamid-publicinformation@un.org
موقع الكتروني : http://unamid.unmissions.org

facebook.com/UNAMID
http://gplus.to/unamid
twitter.com/unamidnews
flickr.com/unamid-photo